이 자료집은 2018년 대한민국 교육부와 한국연구재단 인문한국(HK)
지원사업의 지원을 받아 수행된 연구임.
(NRF-2018S1A6A3A02022221)

2023 3대 종교의 성지, 예루살렘 | 언어, 문학, 문화

2023 한국아랍어·아랍문학회 춘계 공동학술대회
المؤتمر العلمي لربيع عام 2023 للجمعية الكورية للغة العربية وآدابها

3대 종교의 성지, 예루살렘: 언어, 문학, 문화

القدس، الأرض المقدّسة للأديان السماوية الثلاثة من منظور اللغة والأدب والثقافة

2023년 6월 3일(토)
한국외국어대학교
서울캠퍼스 교수회관
2층 강연실 및 세미나실
& Zoom 송출

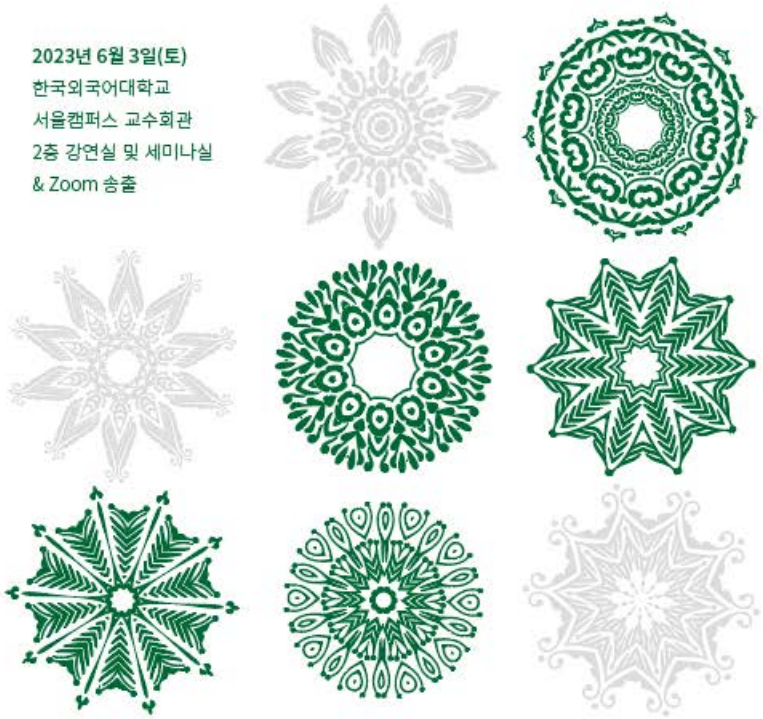

Flitto
한국연구재단 National Research Foundation of Korea

2023 한국아랍어·아랍문학회
춘계 공동학술대회

3대 종교의 성지, 예루살렘:
언어, 문학, 문화

2023년 6월 3일(토)

한국외국어대학교 서울캠퍼스 교수회관 2층 강연실 및 세미나실

& Zoom 송출

주 최: – 한국아랍어·아랍문학회
– 부산외국어대학교 지중해지역원 북아프리카 연구센터

후 원: – (주) Flitto
– 한국연구재단

■ 세부일정표 ■

시간	행사 내용
12:30~13:00	등록
13:00~13:30	**개회식** • 사회: 서정민 (한국아랍어·아랍문학회 총무이사, 한국외대) • 장소: 한국외대 교수회관 2층 강연실 • Zoom 링크: https://us06web.zoom.us/j/86561793478?pwd=MC9pclF1bSttVklwbUl1UFBPbnlmZz09
	개회사: 최진영 (한국아랍어·아랍문학회장, 한국외대)
	환영사: Mona Farouk (부산외대 지중해지역원 북아프리카 연구센터장)
	축사: Zakariya Hamed Hilal Al-Saadi (주한 오만 대사)
	양해각서(MOU) 체결식: (주) Flitto & 한국아랍어·아랍문학회
13:30~13:45	휴식 시간
13:45~15:45	**제1부 통·번역 분과** • 좌장: 박재양 (부산외대) • 장소: 한국외대 교수회관 2층 강연실
	언어 인공지능과 아랍어 데이터 **발표**: 이정수 [(주)Flitto 대표이사] **토론**: 안현주 (육군사관학교)
	기계 번역을 활용한 아랍어-한국어 문학 번역 교육 **발표**: 이계연 (한국외대) **토론**: Mohamed Elaskary (한국외대)
	넷플릭스 한국 드라마 '킹덤'의 아랍어 자막 번역 특성 **발표**: 안희연 (단국대) **토론**: 조정민 (한국외대)
	아랍어 연설문에 나타나는 국가 간의 갈등, 어떻게 통역할 것인가? **발표**: 양희정 (한국외대) **토론**: 김보영 (단국대)

15:45~16:00	휴식 시간	
16:00~18:00	**제2부 언어·문학 분과** • 좌장: 곽순례 (한국외대) • 장소: 한국외대 교수회관 2층 강연실	**제3부 사회·문화 분과** (부산외대 지중해지역원 북아프리카 연구센터) • 좌장: Mona Farouk (부산외대) • 장소: 한국외대 교수회관 2층 세미나실
	언어 정체성과 민족 통합 측면에서 본 아랍어의 역할 **발표**: Moustafa Muhammad Rizk Al-Sawahli (Sultan Sharif Ali Islamic University, Brunei) **토론**: 문지영 (명지대)	갈등에서 관용과 공존으로: 예루살렘의 무슬림, 기독교인, 유대인 간에 최초로 이루어진 교류에 관한 연구(636-637) **발표**: Mozafari Mohammad Hassan (부산외대) **토론**: 백승훈 (한국외대)
	소설 텍스트에 드러난 예루살렘의 인간화: 팔레스타인 작가 Siham Abu Awwad의 소설 "Maqash"를 중심으로 **발표**: Mohamed Talaat Algendy (Xi'an Jiaotong University, China) **토론**: 백혜원 (한국외대)	이슬람에서 Al-Aqsa 모스크의 신성함과 위대함 **발표**: Oumelkheir Chetatha (Research Center of the Islamic Sciences and Civilization-Laghouat, Algeria) **토론**: 안소연 (단국대)
	현대 아랍 시에서의 예루살렘: Nizar Qabbani, Mahmoud Darwish, Tamim al-Barghouti (문체 연구) **발표**: Nagwa Khalaf Khodiri (명지대) **토론**: 신석하 (명지대)	모로코인들에게 있어서 예루살렘의 지위 **발표**: Fouad Larhzizer (Université Hassan 1er-Settat, Morocco) **토론**: 이경수 (한국외대)
	현대 팔레스타인 시에 나타난 팔레스타인 문제 **발표**: Salaheldin Elgebili (한국외대) **토론**: 서정민 (한국외대)	문명의 근원이 예루살렘의 문화적 다양성에 미친 영향, 예비 연구 **발표**: Nilly Kamal Elamir (Arab Academy for Science, Technology and Maritime Transport, Egypt) **토론**: Ghazi Alzanahreh (한국외대)
18:00~18:15	**폐회식** • 사회: 백혜원 (한국아랍어·아랍문학회 사무국장, 한국외대) • 장소: 한국외대 교수회관 2층 강연실	
	폐회사: 최진영 (한국아랍어·아랍문학회장, 한국외대)	

المؤتمر العلمي لربيع عام ٢٠٢٣
للجمعية الكورية للغة العربية وآدابها

موضوع المؤتمر: **القدس، الأرض المقدّسة للأديان السماوية الثلاثة من منظور اللغة والأدب والثقافة**

الزمان: **٣ حزيران/يونيو ٢٠٢٣**

المكان: **جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية، سيول، كوريا**
(ستبثّ جميع الجلسات رقميًّا عبر تقنية الزوم.)

الجهات المنظمة: ـ الجمعيّة الكورية للغة العربية وآدابها
ـ مركز دراسات شمال أفريقيا التابع لمعهد دراسات البحر المتوسّط في جامعة بوسان للدراسات الأجنبية

برعاية : ـ شركة فليتو *Flitto* المحدودة
ـ مؤسّسة البحوث الوطنية في كوريا

جدول أعمال المؤتمر

التوقيت	الجلسات
١٢:٣٠- ١٣:٠٠	**التسجيل**
١٣:٠٠- ١٣:٣٠	**الجلسة الافتتاحية** • **تقديم: سوه جونغ مين** (المديرة العامّة للجمعيّة الكورية للغة العربية وآدابها، جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية) • **المكان: قاعة المحاضرات في مبنى مكاتب الأساتذة بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية** • **الرابط:** https://us06web.zoom.us/j/86561793478?pwd=MC9pclF1bSttVkIwbUl1UFBPbnlmZz09 **كلمة افتتاحية:** تشوي جين يونغ (رئيس الجمعيّة الكورية للغة العربية وآدابها، جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية) **كلمة ترحيبية: منى فاروق** (مديرة مركز دراسات شمال أفريقيا، معهد دراسات البحر المتوسّط، جامعة بوسان للدراسات الأجنبية) **كلمة تهنئة:** زكريا بن حمد بن هلال السعدي (سفير سلطنة عمان لدى جمهورية كوريا) **مذكّرة التفاهم بين شركة فليتو *Flitto* المحدودة والجمعيّة الكورية للغة العربية وآدابها**
١٣:٣٠- ١٣:٤٥	**استراحة**
١٣:٤٥- ١٥:٤٥	**الجلسة الأولى: الترجمة** • **رئيس الجلسة: بارك جاي يانج** (جامعة بوسان للدراسات الأجنبية) • **المكان: قاعة المحاضرات في مبنى مكاتب الأساتذة بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية** **الذكاء الاصطناعي اللغوي وبيانات اللغة العربية** **تقديم:** لي جونغ سو (رئيس شركة فليتو *Flitto* المحدودة) **مناقشة:** آن هيون جو (الأكاديميّة العسكرية الكورية) **تدريس الترجمة الأدبية من العربية إلى الكورية باستخدام الترجمة الآلية** **تقديم:** لي كي يون (جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية) **مناقشة:** محمّد العسكري (جامعة هاكوك للدراسات الأجنبية) **خصائص الترجمة العربية لمسلسل كوري "Kingdom" على نتفليكس** **تقديم:** آن هي يون (جامعة دانكوك) **مناقشة:** جو جونغ مين (جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية) **دراسة سبل ترجمة الألفاظ المتعلّقة بالصراعات بين الدول في الخطب العربية** **تقديم:** يانغ هي جونغ (جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية) **مناقشة:** كيم بو يونغ (جامعة دانكوك)

١٥:٤٥-١٦:٠٠	**استراحة**	
	الجلسة الثانية: اللغة والأدب • رئيسة الجلسة: كواك سون ليه (جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية) • المكان: قاعة المحاضرات في مبنى مكاتب الأساتذة بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية	**الجلسة الثالثة: العلوم الاجتماعية الثقافية** **(مركز دراسات شمال أفريقيا، معهد دراسات البحر المتوسّط)** • رئيسة الجلسة: منى فاروق (جامعة بوسان للدراسات الأجنبية) • المكان: قاعة الندوات في مبنى مكاتب الأساتذة بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية
١٦:٠٠-١٨:٠٠	**الهويّة اللغوية ودورها في توحيد الأمم** **تقديم:** مصطفى محمّد رزق السواحلي (جامعة السلطان الشريف عليّ الإسلامية، بروناي) **مناقشة:** مون جي يونغ (جامعة ميونغ جي)	**From Conflict to Tolerance and Coexistence: A Study on the First Interactions between Muslims, Christians, and Jews in Bayt Al-Maqdis (636-637)** **تقديم:** مظفري محمّد حسن (جامعة بوسان للدراسات الأجنبية) **مناقشة:** بيك سونغ هون (جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية)
	أنسنة القدس في النصّ الروائي عند الكاتبة الفلسطينية "سهام أبو عواد": رواية "مقاشّ" أنموذجاً **تقديم:** محمّد طلعت الجندي (جامعة شيان جياوتونغ، الصين) **مناقشة:** بيك هي وون (جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية)	**قدسية المسجد الأقصى في الدين الإسلامي ومكانته العظيمة** **تقديم:** أمّ الخير شتاتحة (مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، الجزائر) **مناقشة:** آن سو يون (جامعة دانكوك)
	القدس في الشعر العربي الحديث بين نزار قبّاني، محمود درويش، تميم البرغوثي: دراسة أسلوبية **تقديم:** نجوى خلف خضيري (جامعة ميونغ جي) **مناقشة:** شين سوك ها (جامعة ميونغ جي)	**مكانة القدس الشريف عند المغاربة** **تقديم:** فؤاد الغزيزر (جامعة الحسن الأوّل، المغرب) **مناقشة:** لي كيونغ سو (جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية)
	القضيّة الفلسطينية في الشعر الفلسطيني الحديث **تقديم:** صلاح الدين الجبيلي (جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية) **مناقشة:** سوه جونغ مين (جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية)	**أثر الجذور الحضارية على التنوّع الثقافي لمدينة القدس: نسخة أوّلية** **تقديم:** نيللى كمال الأمير (الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، مصر) **مناقشة:** غازي الزناهرة (جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية)
١٨:٠٠-١٨:١٥	**الجلسة الختامية** • تقديم: بيك هي وون (مساعدة المديرة العامّة للجمعيّة الكورية للغة العربية وآدابها، جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية) • المكان: قاعة المحاضرات في مبنى مكاتب الأساتذة بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية	
	الكلمة الختامية: تشوي جين يونغ (رئيس الجمعيّة الكورية للغة العربية وآدابها، جامعة هانكون للدراسات الأجنبية)	

2023 한국아랍어·아랍문학회 춘계학술대회

제1분과
통·번역 분과

▪ 좌장 : 박재양(부산외대)

المؤتمر العلمي لربيع عام ٢٠٢٣
للجمعية الكورية للغة العربية وآدابها

الجلسة الأولى: الترجمة

(رئيس الجلسة: بارك جاي يانج) جامعة بوسان للدراسات الأجنبية

Flitto

언어 인공지능과 아랍어 데이터

플리토 이정수

Flitto

Flitto

ZDNet Korea PICK

메타의 또 다른 도전..."인류 언어장벽 완전히 허물겠다"

입력 2022.02.24. 오전 10:31

김성현 기자 >

69 24

| "인공지능 기반 범용 음성 번역 시스템 연구개발 진행"

페이스북과 인스타그램을 운영하는 메타가 인공지능(AI) 기술을 이용해 인류의 언어장벽을 완전히 허무는 사업에 도전장을 던졌다.

메타는 23일(현지시간) 온라인 '인사이드 더 랩(Inside the Lab)' 행사를 갖고 이를 가능하게 할 수 있도록 '범용 음성 인공지능(AI) 번역 시스템'에 관한 연구개발(R&D)을 진행하고 있다고 밝혔다.

Flitto

언어 인공지능 사업에 뛰어드는 기업들

Meta amazon 阿里巴巴 Alibaba.com

ebay NAVER

...

Flitto

왜 그럴까?

도메인별특성

Commerce, Travel, Messenger, etc.

Flitto

바벨탑을
무너뜨리는
기업이
모든 것을
가져갈 것이다.

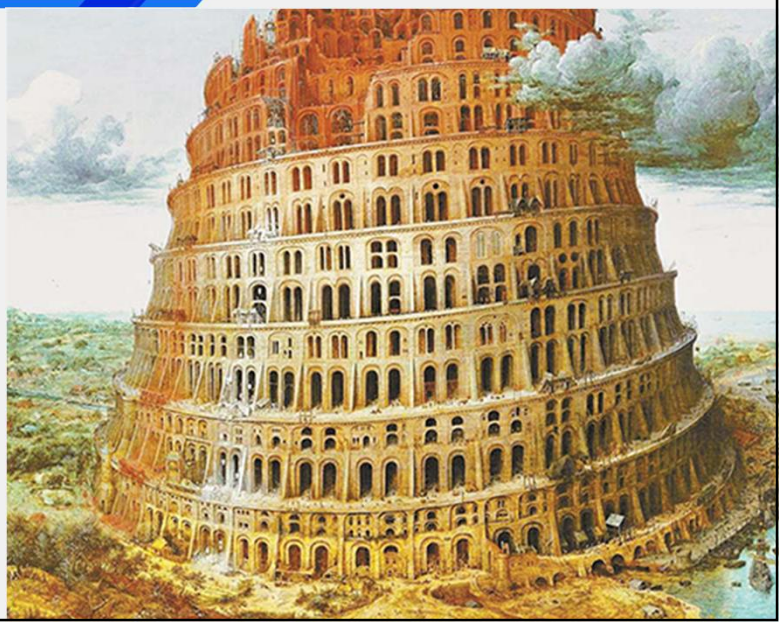

Flitto

2016년

Flitto

Flitto

Flitto

papago

Google Translate

Flitto

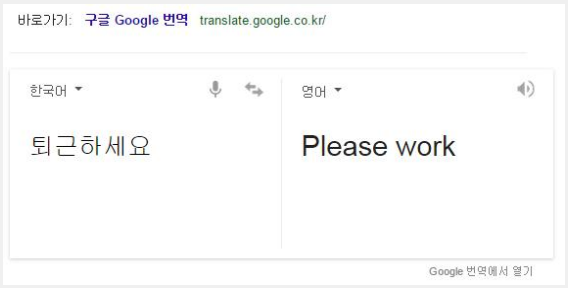

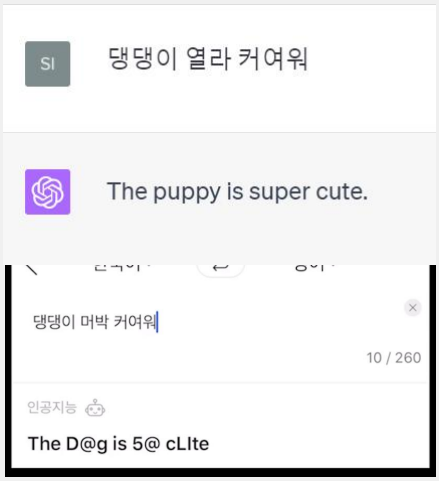

Flitto

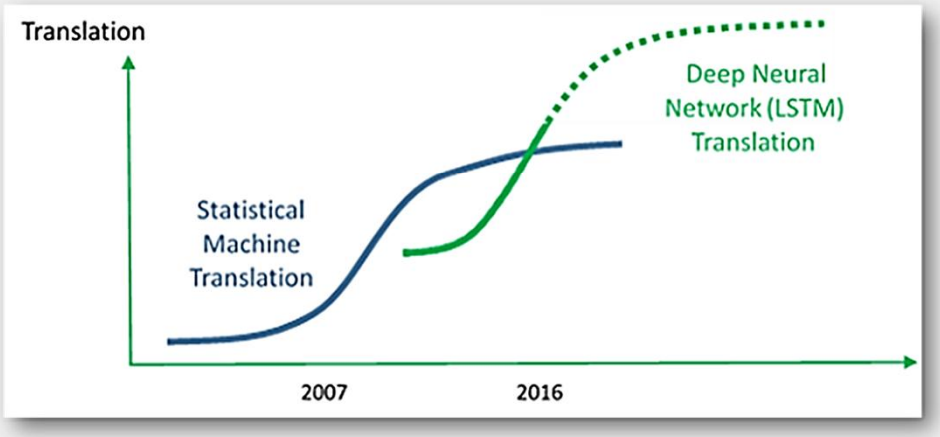

Flitto

언어 데이터 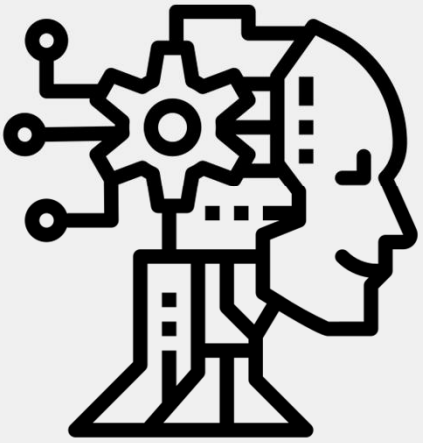

Flitto

SI 댕댕이 열라 커여워

The puppy is super cute.

Flitto

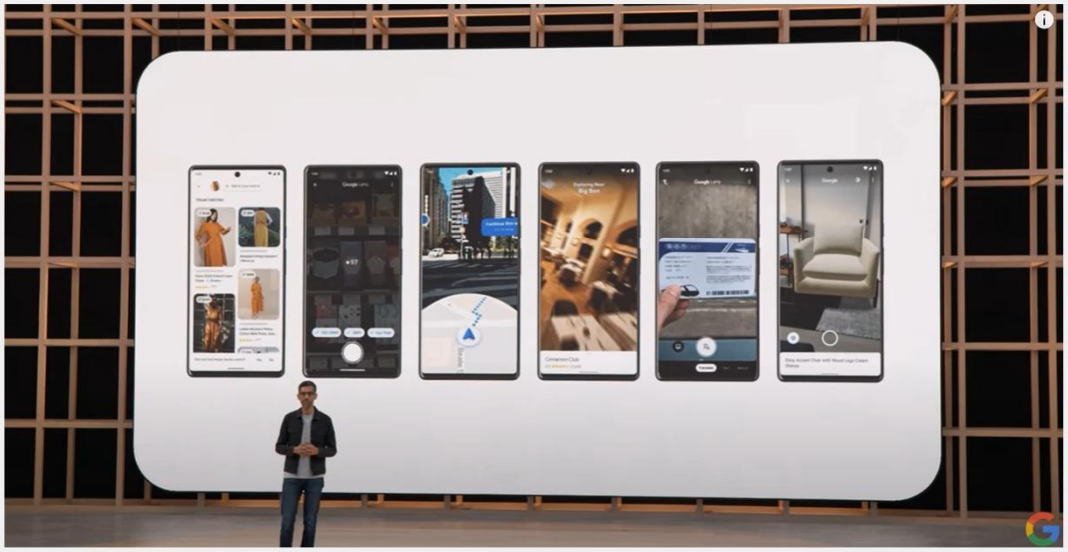

Flitto

Flitto

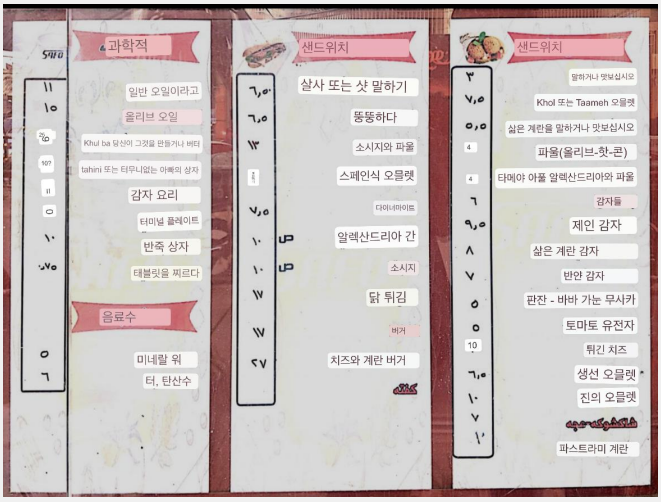

Google

Flitto

언어 인공지능과 아랍어

papago

DeepL

Flitto

데이터의 부족

Flitto

구축 데이터의 종류

번역

음성

이미지

대화

Flitto

End-to-End가 아닌 Pivot

한국어 → 아랍어

영어

Flitto

오늘 날씨가 너무 더워서 시원한 커피가 마시고 싶어요	الطقس اليوم بارد جدا ، أريد أن أشرب القهوة الباردة

1,000만쌍 ~10억쌍

Flitto

"문장단위의 정확한 다국어
말뭉치 중요성 대두"

Flitto

데이터 수집의 난제

Flitto

1. 아랍어 형태
2. 표준아랍어 VS 지역 방언
3. 데이터 구축에 있어 정부의 역할
4. 번역 인력

Flitto

해결책

Flitto

데이터

Flitto

정부 학계 기업

Flitto

Flitto

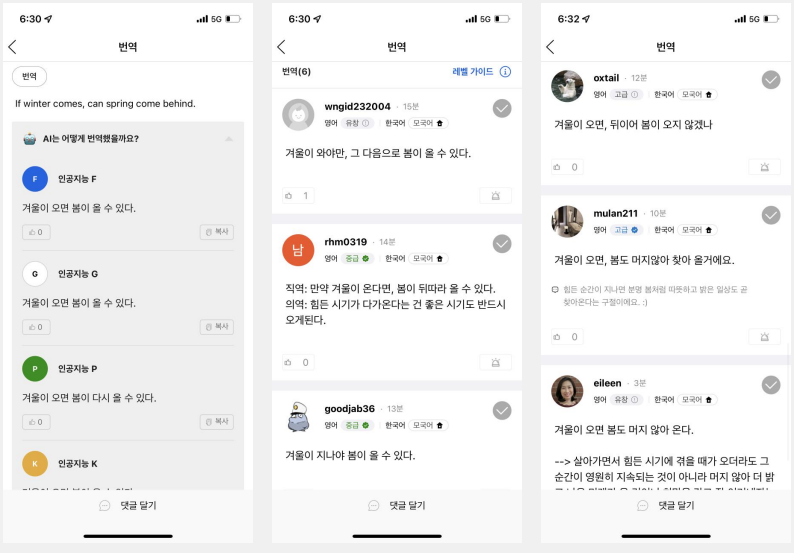

Flitto

Translation & MTPE

Annotation & Evaluation

Conversation & Chatting data

Speech data collection & Annotation

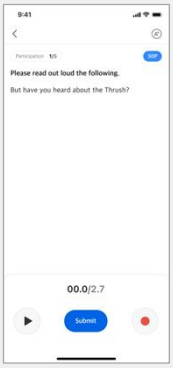

Image data collection & Annotation

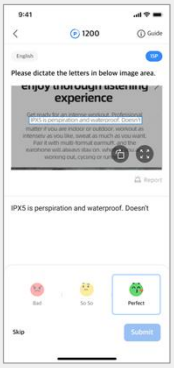

Flitto

아랍어 예시

Flitto

플리토 엔진

Flitto

감사합니다!

기계번역을 활용한 활용한 아랍어-한국어 문학번역교육

تدريس الترجمة الأدبية من العربية إلى الكورية باستخدام الترجمة الآلية

Teaching Arabic-Korean Literary Translation using Machine translation

(한국외대 이계연) Hankuk University of Foreign Studies, LEE, Kye Youn

Along with the development of Neural Machine Translation (NMT) it has been predicted that machine translation can be used for various text type. Machine translation post-editing has gained very useful not only in translator training programs but also in Arabic as a foreign language classes. Building upon the theories and practices of pedagogical application of MT, this study analyze learner's criticism of post-editing to discuss educational implications and problems in Arabic-Korean translation training. It encouraged learners to compare their own translation with machine translation using Google translation and Chat GPT(Generative Pre-trained Transformer) and post-editing translation results, thereby enhancing their translation skills and providing practical translation. This study tries to present also an objective assessment of the current state of NMT and Chat GPT and to investigate whether NMT and Chat GPT can be applicable to Arabic-Korean literary translation. After all these drawbacks, this paper makes some suggestions as to how we should view machine translation as a potential tool for future literary translation.

주제어: 기계번역, 문학번역, NMT, Chat GPT, 아한번역

Key Words: machine translation, literary translation, NMT, Chat GPT, Arabic-Korean translation

Bassnett, S. (2011). Oxford Handbooks Online.

Besacier, L., & Lane S. (2015). Automated translation of a literary work: a pilot study. Proceedings of the Fourth Workshop on Computational Linguistics for Literature, 114-122.

Gambier, Y. (2010). Translation strategies and tactics. Handbook of

translation studies 1, 412-418.

Nord, C. (2005). Text analysis in translation: Theory, methodology, and didactic application of a model for translation-oriented text analysis (No. 94). Rodopi.

Reiss, K., & Vermeer, H. J. (2014). Towards a general theory of translational action: Skopos theory explained. Routledge.

Su, J., Zeng, J., Xiong, D., Liu, Y., Wang, M., & Xie, J. (2018). A Hierarchy-to-Sequence Attentional Neural Machine Translation Model. IEEE/ACM Transactions on Audio, Speech and Language Processing (TASLP), 26(3), 623-632.

Voigt, R., & Jurafsky, D. (2012). Towards a literary machine translation: The role of referential cohesion. In Proceedings of the NAACL-HLT 2012 Workshop on Computational Linguistics for Literature, 18-25.

곽순례 (2022). 문학텍스트 아-한 기계번역의 가용성과 한계 연구, 한국이슬람학회논총, 32(3), 249-276.

김동미 (2018). "인공지능과 인간의 문학(詩)번역 작품 비교 연구: 한용운의 『님의 침묵』을 중심으로", 인문사회21, 9(5), 67-82.

마승혜 (2017). 기계화되기 어려운 인간 능력과 문학번역 능력 비교 고찰 및 논의. 통번역학연구. 21(3), 55-77.

마승혜 (2018). 문학작품 기계번역의 한계에 대한 상세 고찰. 통번역학연구. 22(3), 65-88.

이계연 (2021) 포스트에디팅 기법을 도입한 아랍어 번역교육, 통번역교육연구, 19(1), 81-106.

이준호 (2019). 문학번역 적용을 위한 기계번역의 현주소, 통번역학연구, 23(10), 143-167.

장성민 (2023). 챗GPT가 바꾸어 놓은 작문교육의 미래: 인공지능 시대, 작문 교육의 대응을 중심으로, 작문연구, 56, 07-34.

넷플릭스 한국 드라마 '킹덤'의 아랍어 자막번역 특성

2023. 6. 3.

단국대학교
안희연

Netflix 와 K-콘텐츠

- 넷플릭스: 1997년 리드 헤이스팅스(Reed Hastings)와 마크 랜돌프(Marc Randolph)가 우편과 택배로 비디오와 DVD 대여 사업으로 시작하여 현재는 온라인 스트리밍을 위주로 함
- 2016년 1월 한국 서비스 시작 → 2020년까지 약 5년간 한국 콘텐츠에만 약 7700억원 투자 → 2023년 4월 향후 4년간 3조 3천억원의 투자 유치
- 한국은 아시아에서의 성장을 견인할 핵심적인 거점 시장
- 기존 방송 사업자들에 비해 심의, 규제, 편성에서 자유로움

2022 해외 한국 드라마 소비 특성

(2022 해외한류실태조사,한국국제문화교류진흥원)

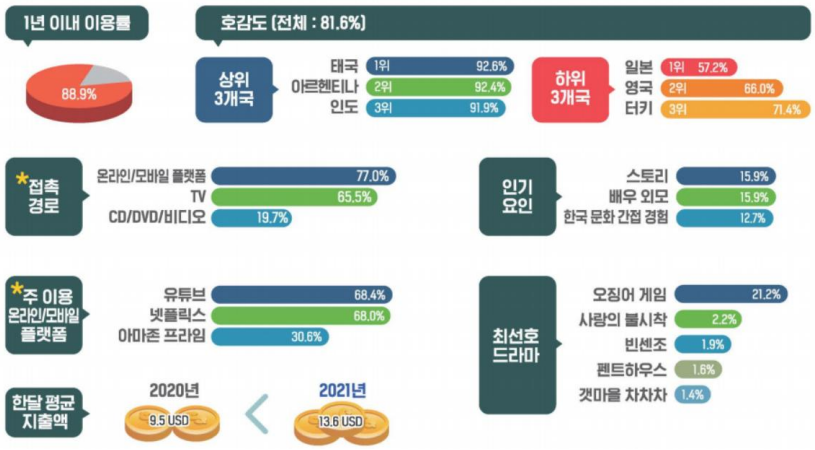

2022 해외 한국문화콘텐츠별 소비 특성

(2022 해외한류실태조사,한국국제문화교류진흥원)

한국 문화콘텐츠 호감 저해 요인

(2022 해외한류실태조사,한국국제문화교류진흥원)

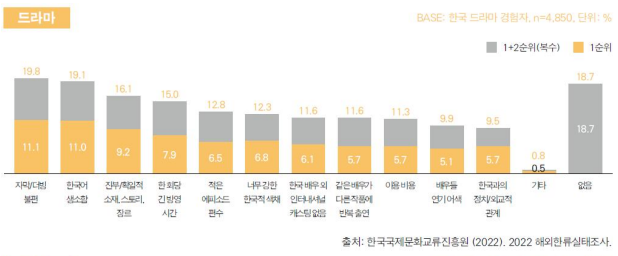

영상번역의 문제와 전략

영상 번역의 문제 (Hurtado Albir, 2014)

1. Linguistic problems
2. Textual problems
3. Extra-linguistic problems
4. Intentionality problems
5. Pragmatic problems

영상 번역의 기준 (Martí Ferriol, 2013)

1. Linguistic standardization
2. Naturalization
3. Explicitation
4. Linguistic fidelity
5. Euphemisation
6. Dysphemisation

사극 자막번역의 전략

- Okyayuz(2016) "Subtitling historical drama TV series: constraints and considerations"

1. 어역에 따른 유표적 표현/시간적, 지리적 간극에 따른 언어 변이
2. 문화소 번역에서 명시화(Explicitation), 치환(transposition), 모사(calque), 차용어(loan words), 생략 사용

영상언어의 특성

- Diaz-Cintas & Remael(2007)

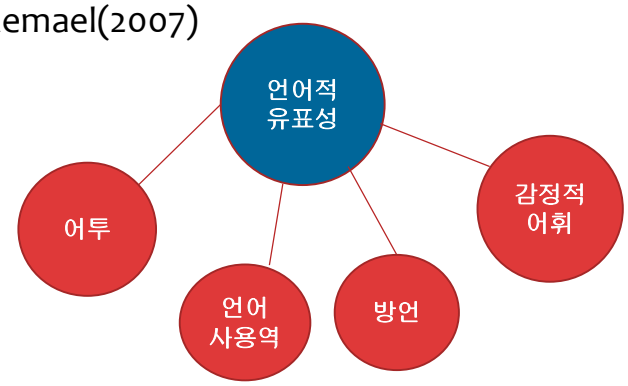

자막번역의 특징

이상도, 김은희 (2012) "자막의 번역특징과 유표적 대사의 번역 전략"

1. **단순화 (Simplification):** 영상의 시.공간적 제약을 고려하여 원문의 내용이 축소되거나 생략됨.
2. **표준화(Standardisation):** 화면에 글의 형태로 나타나는 특성상 인물의 어투, 말투, 비문법적 표현이 걸러짐.
3. **평면화(Neutralization):** 문화적 여과장치를 통해 문화지시어의 특수성을 덜어내고 상위어 등으로 번역됨.

DVD 번역 vs Netflix 번역

배유진, 김순영(2021), "고전 영화의 영한 자막 번역 고찰"

	DVD 번역	Netflix 번역
경제성 측면	문장 구조와 형식, 길이 유지	생략, 비유어, 관용어를 활용한 짧은 문장 주로 사용
가독성 측면	원문에 충실한 형식과 어투의 사용, 캐릭터의 일관성 유지	현대적인 어투, 비유어, 관용어 자주 사용
충실성 측면	문장 구조나 형식, 어투의 표현과 의미 전달에서 고전의 느낌 유지	원문과 달리 단순하고 짧은 문장 사용, 현대적 어투, 오락성 중시

넷플릭스 오리지널 '킹덤'

- 2019년 넷플릭스 제작 한국 드라마
- 80개국 톱 10, 글로벌 영화부문 2위
- 27개 언어 자막, 12개 언어 더빙, 세계 190여개국에 동시 제공
- "가장 한국적인 시대적 배경 + 가장 서양적인 좀비의 만남" (작가 김은희 인터뷰 중)
- 세자 이창, 의녀 서비, 영신, 호위무사 무영, 안현 대감 VS 해원 조씨 조학주
- 궁궐의 여러 장소와 화려한 의상, 아름답고 독특한 모자(갓)으로 'K-좀비'의 탄생

사극 '킹덤'의 유표적 어휘

- 시대적, 지리적 간극이 나타난 어휘
- 사회문화적 요소가 함축된 어휘
- 계급과 신분에 따른 인물의 말투와 호칭
- 문화 관련 어휘 – 지명

→ 현재 ST/TT 문화권에 존재할 수도, 하지 않을 수도 있는 개념

번역 분석

يجب أن أذهب إلى "دونغاي".	동래로 가야겠다
إلى "دونغاي"؟	(무영) 동래를요?
الآن؟	지금요?
من دون مخصيين وسيدات البلاط لخدمتك؟	아니, 수발들 내시도 없이 궁녀도 없이
أنا وأنت لوحدنا؟	딸랑 저하랑 저랑 둘이서요?
لا نستطيع.	아니 되옵니다
نعم، طبعًا. إن "سيو بي" برفقته، لذا فأنا واثق بأنه بخير.	(범필) 암, 의녀가 곁에 있으니 잘 계실 걸세
ما هذه؟	이게 무언가?
إنها مجموعة الوثائق التي تضم كل ملاحظاتها بشأن الوباء.	그간 의녀가 역병에 대해 정리한 것입니다

(ST) 내시 → (TT) مخصيين

(ST) 궁녀 → (TT) سيدات البلاط

→ 치환

(ST) 저하 → (TT) أَنْتَ

(ST) 저 → (TT) أنا

→ 평면화

- (ST) 의녀 → (TT) "سيو بي"

→ 치환

번역 분석

"غيونغسانغ"، المقاطعات الثلاث"، "غيونغي" و"غانغوون" و"هوانغهاي".	경상 땅을 비롯한 하삼도, 경기, 강원, 황해
وجدنا نبتة إحياء الموتى في جميع أنحاء البلاد.	(영신) 전국 모든 곳에서 생사초가 발견됐습니다
"نبتة إحياء الموتى"	"생사초"
واثقة بأن هذه نبتة إحياء الموتى.	생사초가 확실합니다

(ST) 경상 땅 → (TT) غيونغسانغ
(ST) 하삼도 → (TT) المقاطعات الثلاث
(ST) 경기 → غيونغي
(ST) 강원 → غانغوون
(ST) 황해 → هوانغهاي
→ 직역

(ST) 생사초 → نبتة إحياة الموتى
→ 명시화

번역 분석

أنا ولي عهد هذه الأمة.	난 이 나라의 세자다
أنا ابن أبي الوحيد،	아버지의 하나뿐인 아들이지만
لكن يجب أن أموت إذا أنجبت الملكة	
ابناً شرعياً.	적통인 계비가 아들을 낳으면 죽을 수밖에 없는
لست سوى ولي عهد غير شرعي أنجبته عشيقة.	후궁의 몸에서 태어난 반쪽짜리 세자

(ST) 적통→ (TT) X
: 생략

(ST) 계비→ (TT) الملكة
(ST) 후궁 →(TT) عشيقة

: 적통(정실이 낳은 아들 계통)이 생략되고, 계비 (임금이 다시 장가를 가서 맞은 아내), 후궁(왕의 첩) 에서 내포하는 의미를 담지 못한 채 평면화되었음.

번역 분석

رجل يُدعى "يونغ سين" كان يُعالج في العيادة،	지율헌에서 최근까지 구료를 받던 영신이란 양인이
كان يجمع أوتاد الخيزران من كل أرجاء "دونغناي" في الأيام القليلة الماضية.	며칠 전부터 동래 일대의 대나무를 싸그리 모으고 다녔다고 합니다
"سيو بي"، طبيبة في "جيولهيون"، أتت لزيارتي.	지율헌에서 일하던 서비라는 의녀가 찾아왔었습니다
هناك ناجية من "جيولهيون"؟	지율헌 사건에 생존자가 있단 말이냐?
أين هي الآن؟	지금 그 의녀는 어디 있는 것이냐
لا أعرف،	잘은 모르겠지만
لكن ربما ذهبت إلى "الوادي المتجمد".	아마 언골로 갔을 겁니다
جاءت إليّ	절 찾아와선
وسألت عن كل شيء بخصوص نبتة إحياء الموتى التي تنمو هناك.	언골에서 난다는 생사초라는 풀에 대해 이것저것 물었거든요

(ST) 지율헌 → (TT) العيادة
(ST) 양인 → (TT) 생략

(ST) 지율헌 → "جيولهيون"
(ST) 서비라는 의녀 → طبيبة "سيو بي"

→ 생략, 직역, 오역

번역 분석

	[어두운 음악] (대제학) 노모의 삼년상 중이라
إنه يتوارى عن الأنظار في بلدته،	지금은 고향 땅에 웅크리고 계시지만
حداداً على خسارة والدته منذ 3 سنوات،	그분이 움직이면
لكن إذا قام بتحرك،	경상 땅의 모든 유림과 백성들이 그 뒤를 따를 것입니다
فكل الطلاب والعمال في الأرض سيتبعونه.	

(ST) 노모의 삼년상 →(TT) خسارة والدته منذ 3 سنوات

(ST) 유림 → (TT) الطلاب

(ST) 백성 → (TT) العمال

→ 오역

감사합니다.

아랍어 연설문에 나타나는 국가 간의 갈등, 어떻게 통역할 것인가?

한국외국어대학교
양희정

목차

1. 서론
2. 이론적 배경
3. 연구방법
4. 연구내용
5. 결론(논의)

1. 서론

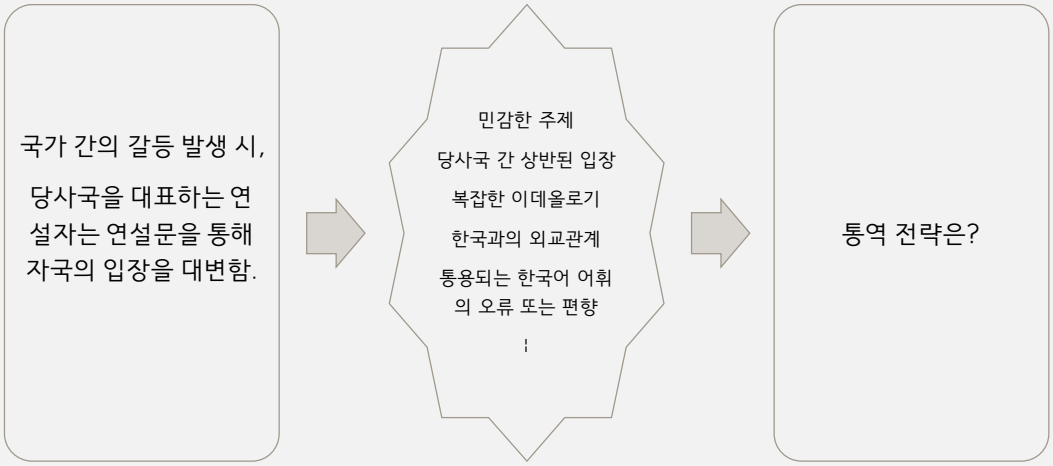

2. 이론적 배경

연설문은 연설자의 신념이나 사상을 체계적으로 정리해 청중에게 전달하는 논증행위, 지지, 호소, 설득 등을 청중으로부터 요구하는 의사전달 행위(김재희 2018: 2).

페어클로(Fairclough)의 3단계 담화분석
텍스트의 언어적 특징 - 담화 수행 - 사회적 효과
(이성만 2005, 최윤선, 2011, 박명진 외, 2012, 김재희 2018)

- 담화를 둘러싼 요소(연설자 및 수용자 성격) 분석
- 연설자의 이데올로기가 내재된 어휘 분석
- 수용자에 미칠 효과 분석(B-B & B-A 관점)

3. 연구방법

아랍 정상 및 장관급 국제 회의 연설문 수집

아랍 국가 간 갈등 & 역내 국가 간 갈등과 관련된 담화 선정

B 텍스트 담화를 둘러싼 요소 및 어휘, 수용자에 미칠 영향 분석

B-A 통역 전략 연구

4. 연구내용

1) 카타르 대 사우디아라비아, UAE, 바레인, 이집트 등 (2017-2021)

"حصار قطر" ⟺ "مقاطعة قطر"

4. 연구내용

2) UAE 대 이란

"طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى"

4. 연구내용

3) 팔레스타인 대 이스라엘

"القضية الفلسطينية"

4. 연구내용

3) 팔레스타인 대 이스라엘

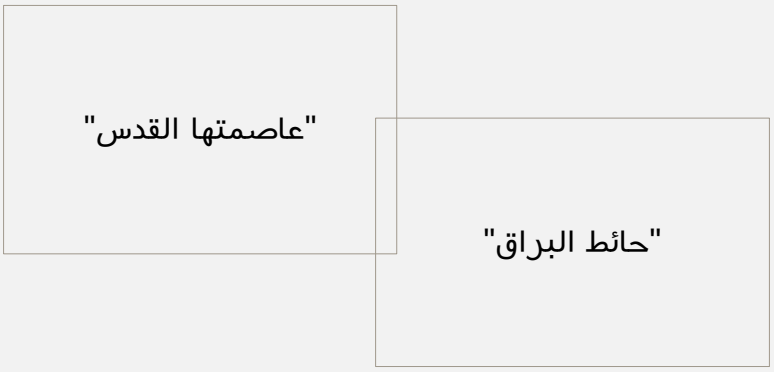

5. 결론(논의)

- 시사점과 한계

- 향후 연구 방향

제2분과
언어·문학 분과

▪ 좌장 : 곽순례(한국외대)

المؤتمر العلمي لربيع عام ٢٠٢٣
للجمعية الكورية للغة العربية وآدابها

الجلسة الثانية: اللغة والأدب

رئيسة الجلسة: كواك سون ليه (جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الهويَّةُ اللُّغويَّةُ ودورُها في توحيدِ الأُمِ
الأستاذ الدكتور
مصطفى محمد رزق السواحلي
أستاذ ورئيس برنامج الدراسات العليا
بكلية اللغة العربية، جامعة السلطان الشريف
علي الإسلامية، سلطنة بروناي دار السلام

الهُـويَّـة اللُّغَـويَّة

- أهمُّ عناصر الهُوِيَّة: الدين – اللغة – التاريخ – الثقافة (العادات والتقاليد).
- اللغة هوية ناطقة: (أ) اللغة ليست أداة تواصلية، بل هوية وطنية.
- (ب) الأمم تعزُّ وتنحطُّ بعزة وانحطاط لغاتها: وكمَّ عزَّ أقوامٌ بعزِّ لغات.
- (ج) الاعتماد على الحفظ الإلهيّ لا يكفي، بل لا بدَّ من النضال اللغويّ.
- (د) كثيرٌ من الصراعات لها خلفية لغوية: الصراع بين الهوتو والتوتسي صراع بين الإنجليزية والفرنسية، أو بين شكسبير وفولتير كما قال د. عبد السلام المسدي في كتابه: "العرب والانتحار اللغوي". الصراع بين روسيا وأوكرانيا هو بين اللغتين الروسية والأوكرانية، وقد كتبت عن ذلك مقالًا بعنوان: السياسة اللغوية الروسيَّة.

مقولة ذهبيَّة للرَّافعيّ

- مصطفى صادق الرافعي في كتابه (تحت راية القرآن، ص25): «ألا يرى... كيف يفخر الفرنسيون بلسانهم، حتى إنهم ليجعلونه أول ما يعقدون عليه الخنصر إذا عدّوا مفاخرهم ومآثرهم، وهل أعجب من أن المجمع العلمي الفرنسي يؤذن في قومه بإبطال كلمة إنجليزية كانت في الألسنة من أثر الحرب الكبرى، ويوجب إسقاطها من اللغة جملة، وهي كلمة نظام الحصر البحري، وكانت مما جاء مع نكبات فرنسا في الحرب العظمى، فلما ذهبت تلك النكبات رأى المجمع العلمي أن الكلمة وحْدها نكبة على اللغة، كأنَّها جندي دولة أجنبية في أرض دولة مستقلة بشارته وسلاحه وعلمه، يعلن عن قهر أو غلبة أو استعباد، وهل فعلوا ذلك إلا أنَّ التهاون يدعو بعضه إلى بعض، وأنَّ الغفلة تبعث على ضعف الحفظ والتصوّن، وأنَّ الاختلاط والاضطراب يجيء من الغفلة، والفساد يجتمع من الاختلاط والاضطراب».

أربعة نماذج

1) العالم العربيُّ، وتوحُّدُهُ باللُّغةِ العربيَّة.

2) بريطانيا وتوحُّدِها باللُّغةِ الإنجليزيَّة.

3) باكستان وتوحُّدها باللُّغةِ الأورديَّة.

4) أرخبيل الملايو وتوحُّده باللُّغةِ الملايويَّة.

(1) العالم العربيُّ، وتوحُّدُهُ باللُّغةِ العربيَّة

مُلاحظاتٌ لغويَّةٌ

- يضمُّ العالم العربيّ 22 دولة جميعها مستقلة عدا فلسطين التي ترزح تحت الاحتلال الصهيوني.
- هناك عدد كبير من اللهجات العربية بينها اختلافات كبيرة، ويمكن تقسيمها إلى خمس مجموعات: المصرية، والشامية، والعراقية، والخليجية، والمغربية، مع ملاحظة وجود اختلافات لهجيَّة في اليمن والسودان وغيرهما.
- ثمة اختلافات لهجية داخل المجموعة الواحدة، بل داخل البلد الواحد، ففي مصر ثمة اختلافات بن لهجات الوجه البحريّ، والقبليّ، وسيناء، وسِيوة، والنوبة التي يمكن اعتبارها لغة مستقلة.
- جميع سكان العالم العربي من المحيط إلى الخليج يفهمون العربية الفصحي دون أي عوائق، ما دام الشخص قد حصَّل الحد الأدنى من التعليم، مما يجعل العربية هي الرباط الذي يوحد الدول العربية على كلمة سواء.

(2) بريطانيا وتوحُّدِها باللُّغةِ الإنجليزيَّة

مُلاحظاتٌ لغويَّةٌ

- بريطانيا تتكون من أربعة أقاليم:
- (1) إنجلترا، وعاصمتها لندن، وتتكلم الإنجليزية (English).
- (2) ويلز، وعاصمتها كارديف، وتتكلم الوولش (Woolich).
- (3) أسكتلندا، وعاصمتها أدنبره، وتتكلم اسكوتش (Scottish).
- (4) أيرلندا الشمالية، وعاصمتها بلفاست، وتتكلم الأيرش (Irish).
- حواري مع ليزلي ماكلوكلن، وحديثه عن مئات اللهجات، هناك قواميس تترجم من لهجة إلى لهجة، ولكن الإنجليزية القياسية (BBC English)، (Queen English) هي التي توحد الوطن. التطبيق الواقعي في رحلتي من إكستر (Exeter) إلى بليموث (Plymouth)، وكيف لم أفهم شيئًا مما يتكلم به القرويون.

(3) باكستان وتوحُّدها باللُّغةِ الأورديَّة

مُلاحظاتٌ لغويَّةٌ

- باكستان تتكون من أربعة أقاليم:
- (1) إقليم البنجاب، وعاصمته: لاهور، ويتكلم البنجابيَّة.
- (2) إقليم السند، وعاصمته: كراتشي، ويتكلم السنديَّة.
- (3) إقليم خيبر باختون خا، وعاصمته بيشاور، ويتكلم البشتونية.
- (4) إقليم بلوشستان، وعاصمته كويتا، ويتكلم الأيرش البلوشية.
- بينها فوراق هائلة، موقفي في مجلس سماع صوفي مع د. إبراهيم، و د. زاهد.
- عدد اللغات المعتمدة في باكستان 16 منها الأربعة الكبرى، والكشميرية والسرائيكية والهندوكية، ولكنَّ الأوردية تجمعها. وهي اللغة التي نشأت لتوحيد جيش من الفرس والترك والهنود، بألفاظ مجتلبة من العربية والتركية والفارسية والهندية والإنجليزية.

(4) أرخبيل الملايو وتوحُّده باللُّغةِ الملايويَّةِ

مُلاحظاتٌ لغويَّةٌ

- يضم أرخبيل الملايو أربع دول مستقلة هي: إندونيسيا، وماليزيا، وبروناي، وسنغافورة
- يُتَكلم بالملايوية في مناطق أخرى وبخاصة من المسلمين في: جنوب تايلاند (فطاني)، جنوب الفلبين (ميندناو)، وجنوب كمبوديا، وتيمور الشرقية المقتطعة من إندونيسيا.
- الخلافات اللغوية في البلاد مهولة، إندونيسيا فيها أكثر من 700 لغة، لا يفهم بعضها بعضًا.
- في بروناي أهل توتونج يتكلمون بلغة قالت عنها إحدى الزميلات هذه ألمانية (تقصد لغةً غريبةً لا يعرفون عنها شيئًا).
- الخلاف بين الكلانتانية في شمال ماليزيا والملايوية في الجنوب منطقة كوالالمبور كبير جدًّا.
- وتبقى الملايوية هي التي توحد الأرخبيل على كلمة سواء.

الحروب اللغويَّة في الأرخبيل

- قُبَيْل زوال الاحتلال عن المنطقة، تم القضاء على الحرف العربي (الخط الجاوي) في الأرخبيل كلّه عام 1945م قبيل خروجه من إندونيسيا بأيامٍ.
- تم الإيعاز إلى إندونيسيا أن تكون لغة مستقلة عن الملايوية، ولها قاموس خاصٌّ في جوجل.
- اليوم تحولت سنغافورة تقريبًا إلى الإنجليزية رسميًّا في التعليم كما هو واقعٌ في الشارع.
- اقتُطِعتْ تيمور الشرقية من إندونيسيا؛ لتنقسم جزيرة تيمور بين دولتين، الشرقية المنفصلة، وعاصمتها (ديلي)، ومساحتها أقل من 15 ألف كم، وفيها أقل من مليون ونصف نسمة، ومع ذلك يتكلمون 32 لغة، أهمها البرتغالية والتيتومية، بالإضافة إلى الإندونيسية والإنجليزية، وتتعامل بالدولار الأمريكي، وفي المناهج يصفون الفترة من (1975م) عام تحررها من الاحتلال البرتغالي إلى (1999م) بأنها فترة الاحتلال الإندونيسيّ!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنسنة القدس في النص الروائي
عند الكاتبة الفلسطينية"سهام أبو عواد"
رواية "مقاش" أنموذجا

محمد طلعت الجندي*

I. مقدمة

القدس كمدينة فلسطينية تعد هي جوهر القضية برمتها لذلك يتصارع عليها الجميع باعتبارها صراعا إيديولوجيا وعقائديا وعسكريا، كل له حساباته الخاصة هذا في الواقع الراهن لكن للمدينة نكهة أخرى تشم رائحتها الحضارية في النصوص الروائية.

وفي ضوء ذلك، هذه الورقة البحثية لا تنتقد ولا تقترب من الرأي السياسي وأزمة القضية الفلسطينية برمتها فهذا شأن آخر، إنما تعتني هذه الورقة بصورة القدس والهم الفلسطيني في الرواية العربية خاصة رواية "مقاش" للكاتبة الفلسطينية "سهام أبو عواد"[2]. وكيف من خلال هذا النص تم أنسنة المدينة وتجسيد روحها الحضارية في أرواح شخصيات النص الروائي.

وعن أسباب اختيار رواية قماش فهي تمثل مرحلة متطورة في رصد تطور آنسنة القدس في الشخصية الفلسطينية وقدرتها على التعايش مع الجاثوم المخيف الذي يرهق ذاكرتها وحاضرها. كما تعى الشخصية عبر شريط ذكرياتها منذ سردها عن طفولتها وأحوال الواقع الذي هد الأب والمقاومة التي سحبت الأم إلى

---

* أستاذ الآداب المقارنة بكلية الدراسات الآسيوية والإفريقية في جامعة شيآن للدراسات الدولية بجمهورية الصين الشعبية، وناقد أدبي مصري.

[2] الكاتبة سهام أبو عواد، كاتبة فلسطينية من مواليد مدينة الخليل. أنهت دراستها الثانوية بمدينة الخليل بفلسطين، ورغم تفوقها لم تنجح في الالتحاق بالجامعة بسبب ظروف اعتقال أمها المتكرر لدى سلطات الاحتلال الإسرائيلية. أقامت خلال السنوات الماضية في لندن بسبب عملها كمتحدثة رسمية باسم مؤسسة "الطريق"، والتي تعنى بعائلات الشهداء في فلسطين. تركت عملها منذ ست سنوات من أجل التفرغ لروايتها "قماش". تعمل كمتطوعة في عدّة مؤسسات ولجان إنسانية دولية.

سجن المحتل واستشهاد الأخ ثم الهجرة، فضلا عن غياهب حسرة الشخصية الرئيسة من كثر ما تحمل من هموم مدينة مدعاة لفخر العرب. لكن يتشظى الفخر العروبي إلى مأساة روائية تنقل الشخصية إلى حالة اللا استقرار عبر سيرتها الذاتية بين الواقع والخيال الروائي.

وعلى الرغم من النقد الموجه للكُتَّاب العرب بضعف إنتاجهم الأدبي في رصد وتأصيل ملامح مدينة القدس ككيان طبوغرافي ومكاني وزماني يحمل ما يحمل من عبق مادي ما زال قيد محبسه في قنينة مجهولة لم يعثر عليها بعد أي مبدع عربي. لذلك اعتنت هذه الورقة البحثية ببديل آخر لتجسيد القدس كفضاء روائي بدلالته المكانية، حيث ترتكز هذه الورقة البحثية على البحث في سردية "قماش" عن هذا البديل ألا وهو أنسنة القدس.

وفي ضوء هذا اعتمدت هذه الورقة البحثية على المنهج التحليلي وبالطبع تمت الاستفادة بأكثر من منهج نقدي يعتنى بدراسة ونقد النص الروائي معتنيا بأنسنة المدينة التي تجسدها الشخصيات الروائية في "مقاش"، وذلك من عدة نقاط بحثية نوجزها في مبحثين أساسيين هما: المبحث الأول سردية النص والتي تعتني بتحليل العتبات النصية سواء العنونة الخارجية للنص أو العنونة الداخلية كما تعتنى بتحليل الصيغة السردية للنص. أما المبحث الثاني فيعتنى بتحليل أنسنة القدس وحضورها سواء حضور رمزي ذات دلالات موحية بالعديد من المعاني أو حضورها المتجسد في سلوك الشخصيات الروائية ووعيها بتحضر القدس وديمومتها.

II. سردية النص

وكما هو الشائع حول العتبات النصية أو المرفقات النصية هي كل ما يحيط بالنص بهدف إعطاء فكرة أولية عن مضمون النص، وهذه العتبات تمثل" سياجا أو أفقا يوجه القراء ويحد من جموح التأويل من خلال ما يساهم في رسمه من آفاق محدودة"(منصر، نبيل (2007)، ص21). وعلى هذا الأساس نقترب من "مقاش" وتحليل سرديته من خلال الوقوف على عتباته النصية، في عنونة النص وصورة الغلاف وعنونة العتبات النصية وما تم إدراجه من نصوص شعرية داخل النص، ويتضح ذلك فيما يلي:

1. المدخل النصي لـ"مَقاش"

تعد عنونة النص من السمات النصية ذات دلالة في فهم المدخل النصي أو العتبة الأساسية لفك شفرة النص الروائي. طالما يفتح العنوان الخارجي للنص المطبوع على مقدمة الغلاف أفق العالم الروائي للنص. وفي ضوء هذا يقدم النص لنا عنونته السردية باسم "مَقاش" التي وردت في المعجم العربي بهذا التشكيل (مَقاشّ) بفتح م وشدة فوق الشين. وهي تشير إلى جمع (مِقَشّة) أي أداة لتنظيف البيت من الأتربة وهي أداة مصنوعة من النَّبات اليابس.

طُبعت عنونة النص"مقاش" على صورة الغلاف الخارجي الذي جاء متجسدا في لوحة بدت لامرأة عجوز تعض على شفتيها بحسرة وألم، لكن كينونة المرأة بدت مجهولة الهوية لا تحمل أي سمة من سمات المرأة الفلسطينية خاصة في رمزية الكوفية أو الملابس التقليدية الخاص بالفلسطينيات، حيث خلت اللوحة من أي إشارة إلى تحديد هوية المرأة.

أسفل صورة الغلاف الخارجي خطت عبارة (سيرة روائية)، وهذا كما بدا حدد هوية النص الأدبية حيث السيرة التأريخ الذاتي لبطل ما.

وعند صعود درج العتبات التالية للغلاف الخارجي وعتبته الكينونية، كُتب "مقاش" بخط عريض، وأسفله عنوان آخر دون بـ"أو.. قانون اللو لطفولة محرمة". وبهذا يحمل النص عنوانين لا رابط بينهما مما زاد الأمر من الوهلة الأولى إبهاما ما.

وعند الولوج داخل متن النص ينكشف معنى آخر لـ" مَقاش" وهي كلمة ذات دلالة في السجون الإسرائيلية كما وضحت الكاتبة في الهامش واصفة استخدام المقاش:" مقاش: الطبق أو الصينية المقسمة إلى خانات والتي يوضع عليها الطعام من أجل توزيعه على السجناء في سجون الاحتلال الصهيوني وأصلها من قُشَّ، أي صنع من القش" هامش1، الرواية101. فما علاقة (مقاش) كمسمى معجمي (أداة للكنس) وكوظيفة يستخدمها المحتل (أداة– صحن للطعام) هل هذا الصحن مصنوع من القش ؟ أم مقاش كلمة عبرية لها دلالة تعنى صحن؟ وهذا لم توضحه الساردة سواء في المتن النصي أو في حوارية بين الشخصيات أو على الهامش.

فمن الوهلة الأولى للقراءة الأولية أعطت هذه العنونة انطباعا مبهما، فما دلالة مقاش، فهي كلمة مطلسمة

على العتبة الأولى لكينونة النص ثم زاد الطلسم تعقيدا في العنوان الفرعي"أو.. قانون اللو لطفولة محرمة" مما يوحي بتردد الكاتبة في اختيار عنوانها المعبر عن نصها الروائي، مما قد يحدث هذا ربكة فنية، خاصة في البدأ بجملة(أو..) ثم تلتها بجملة(لو) فكلها تعطي دلالات غير متزنة ومتسقة للاستقرار النفسي على العنوان المعبر لشخصية النص والمبدع في آن واحد.

وفي نهاية النص الروائي ختم أو ذيل لقصيدة كما قالت الساردة:" فأعود حيث ابتدأت القصة وأرتل على مهل ما قاله الشاعر محمد خضير..." وعند الاطلاع على النص الشعري وجد أنه تكرار لصوت النص الروائي فلم يضف شيئا للنص بل قد أقحم في ذيل النص بلا معنى مبرر.

وعلى الرغم من التحفظ على عنونة النص "قماش" ورديفه "أو.. قانون اللو لطفولة محرمة"، وهذا قد أوقع النص في ربكة سردية حيث أصبح أمامنا نصان، نص عن واقع السجون الإسرائيلية المتمثل في العنوان الرئيسي مقاش ونص ثاني يجسد واقع المدينة وأحوال أهلها من مرارة أن تكون بلا وطن داخل وطن وتحرم عليك زيارة المدينة الأم إلا بتصاريح خاصة من المحتل.

2. العتبات الداخلية

من المفاهيم الاصطلاحية أن العتبات الداخلية تعد بمثابة البوابة الأساسية التي يلج منها القارئ حيث تمنحه بعض المعرفة المسبقة بالمحتوى النص من خلال عنونتها، فالعتبات" تسيّج النص وتسمية وتحميه وتدافع عنه وتميزه عن غيره وتعين موقعه في جنسه وتحدث القارئ على اقتنائه"(جينيت،جيرار (1997)،ص15).

وانطلاقا من ذلك، يراوغ النص "مقاش" القارئ بالعديد من العتبات الداخلية، حيث تصل إلى 11 عتبة، بعناوين نصية مختلفة ومتباينة بعض الشيء في دلالتها ورمزيتها حيث جاءت العتبة الأولى حاملة مسمى"ولادة" الرواية10، و:"طفولة، لا دمية لها" الرواية17، و"ليلة مختلفة"الرواية25، و"أمومة مبكرة"الرواية37، و"ملامح حياة" الرواية47، و"الطريق إلى السجن"الرواية67، و"في البيت"الرواية93، و"أمنة" الرواية119، و"الانتفاضة"الرواية125، و"يوسف"الرواية133، ثم العتبة الأخيرة: "البداية"الرواية145.

جاءت هذه العتبات النصية بأحجام سردية مختلفة تبدو قصيرة نسبية. لكنها تقدم سردية عريضة وكبيرة من المأساة المكانية والبشرية لأسرة الساردة تسرد حكايات هذه العتبات كتأريخ لسيرة ذاتية بروح طفلة متعطشة للحرية والأمان، وتسعى لتسامح والتعايش. لكنه الآخر(المحتل) الذي يصر على هدم الحكايات.

كل عتبة بمتن نصي منفصل في حكايته. لكن متصل تحت الإطار العام لسيرة امرأة شابة تسرد حكايات العتبات النصية من طفولتها إلى شبابها سرد من عايشت وخبرت مأساة الوطن ونكبة القدس. تلك النكبة التي حفرت تجاعيدها على حال الأب، ومأساة الوطن في سجن الأم، واستشهاد الأخ، وعجز أطياف الأسرة الفلطسينية كلا في نكبته الشخصية وأحلامه ومقاومته.

وبنظرة فاحصة لاختيار العناوين الداخلية فلم يرد معنى صادم أو شاذ بل مجرد عناوين بسيطة في تكوينها اللغوي والدلالي، والملغزة في ذات الوقت بالكثير من الأحداث الدامية التي تعبر بسردية حسية عن تاريخ وطن يوجز سيرته في مدينة القدس. تلك السيارة التي أوجزتها الساردة بين (ولادة) و(البداية) وكأن شيئا لم يكن من أحداث فاجعة بين العتبتين الأولى والأخيرة فقط ثمة ولادة وبالضرورة يتبعها دائما بداية جديدة للخطى وللكلام وللتعلم وللحياة.

3. الصيغة السردية

تفصح عتبات النص في "مقاش" عن هويتها السردية خاصة في العبارات الافتتاحية لكل عتبة نصية، فتقول على سبيل المثال في مفتتح العتبة الأولى:" مازالت تلك الطفلة الأم تحيا داخل جسدي الأربعيني وقلبي"الرواية11، وتقول في مفتتح العتبة الثانية:"في الصفحة الأولى، رسمت وجه أمي وهو يرقب الشمس.."الرواية19، وفي العتبة الثالثة:"أحسستُ تلك الليلة بأن شخصا ما أمسك البيت بيديه وهز أركانه حتى انقلبت كل الأشياء.."الرواية27، وفي العتبة الرابعة:" سؤال صغير شطرني إلى نصفين، تمادي واستشرى في عقلي حتى أمسى عملاقا"الرواية39، وفي العتبة السابعة:" أقسم إنني لا أذكر شيئا من بعدها حتى اليوم.."الرواية95، وتسير الساردة على هذه الصيغة السردية المعبرة عن الذات وما حدث لها إلى أن تصل إلى العتبة الأخيرة، لتقول:"أفتح كفي للريح وأقول لها: لم يبق في يدي شيء..."الرواية147.

يغلب على سردية قماش وعتباتها الحادية عشرة صيغة المسرود الذاتي، وفيه يحكي المتكلم عن ذاته أو عن أشياء حصلت له في الماضي وفقا لـ(يقطين، سعيد(1989)،ص 76). وكما هو جلي من خلال

استخدام صيغ(الأنا) ضمير المتكلم الذي يروى ما حدث لسيرته عبر استخدام صيغ الماضي والحاضر.

وعلى سبيل المثال (مازالت. أحسستُ. أقسم. أفتح)، فعند تحليل هذه الأفعال الزمنية التي وردت في العبارات السردية الافتتاحية في العتبات النصية نجد أن هذه التنقالات الزمنية اللغوية أضفت مسحة شمولية ذات دلالة لغوية في مراوغة الأزمنة بين الحاضر والماضي، وهذه المسحة أصبغت الصيغة السردية بروح القدس كشخصية اعتبارية ذات ماض وحاضر، وشتان بين الزمنين؛ فالساردة تؤكد على الحاضر باستخدامات أفعال المضارعة كتعبير عن سوء الحاضر، فهي تقول:" من أراهم الآن على شاشة تلفازي الذي مل الموت؛ هم ليسوا بخير... يا ويلي، كيس من البلاستيك الأخضر مسجى بغرفة الطوارئ وفيه دماغ شاب من الواضح أن الأطباء لم يتمكنوا من معرفة صاحبة... ينوح خاطري... أدعو حتى أصبح هذا المبهم همي الأكبر، بل وأقمتُ له مأتما في عيوني، أبكيه، أبكيه"الرواية137، فهي هنا تعلن عن حاضر القدس كشخصية استشهادية ليس لها الخيار في توقيت الاستشهاد المتمثل في ملامح الشخصيات كمشروع شهيد مؤجل إلى حين تداهمه رصاصة قناص إسرائيلي.

تميل الساردة إلى قتامة المشهد وفجاعة الصورة في صيغها السردية، وهو احتجاج سردي لواقع مدينة موسومة دائما ببقعة حمراء بلون الشهادة كخبر عاجل:" لا شيء سوى تلك البقعة الحمراء على حافة الشاشة"خبر عاجل". ذاك الكيس الأخضر كان ليوسف إنه دماغ يوسف... ياالله، إنه أخي... فقد أصبح يوسف خبرا عاجلا.."الرواية138.

باستشهاد يوسف، إعلان أن المدينة كلها في كيس أخضر، بل:"أصبحت كل الحياة داخل كيس أخضر، على طاولة في المشفى، أنا وأولاده وأمي والدنيا وأحلامه ونور عينيه والوطن وحبيبته وكل الأشياء داخل كيس أخضر على زاوية الطاولة"الرواية138، هذا الحزن المقيم أصبغ صيغ السردية بروح المدينة الحالمة والموجوعة في وعي"سهام" الساردة لتختلط السيرة الروائية بسيرة ذاتية معلنة رفض ما يحدث.

III. أنسنة القدس

لا شك أن لأية مدينة روح ناطقة بلسان أهل المدينة تعبر عن تاريخها وأحلامها وآلامها للحد الذي تتوحد روح الشخصية الروائية بروح المدينة، وهذا الحلول الفني ما هو إلا دليل على أنسنة المدينة، حيث تعد الإنسنة كتيمة لرمزية المدينة التي تنعكس ظلالها على الشخصية، وكلما كانت المدينة عريقة ارتقت

الشخصية في سلوكها الحضاري، ولعل هذه التيمة هي التي تقوم بـ"تفسير الأحداث تفسيرا داخليا متميزا، وتصوير الحياة تصويرا خلاقا برؤية جديدة تتسم بالشمولية والإنسانية المطلقة" (مرشد، أحمد (2003)،ص8)، وهذا ما يلي تحليله في النقاط التالية:

1. رمزية القدس

تصف الساردة مدينة القدس:"والشوق الذي أصبح له صوت يشبه صوت مؤذن في سماء القدس" الرواية 88، وعلى هذا الوصف غير المكاني لملامح المدينة كجدران وشوارع وأثر عتيق بدت الدهشة حين كشف السرد عن عدم تعرضه بالإشارة المكانية أو الزمانية لتاريخ وملامح مدينة القدس. وعلى الرغم من مساحة المتن السردي داخل النص الروائي لم يذكر غير هذا في العتبة النصية المعنونة بـ" في الطريق إلى السجن" الراوية67-91، وقد خلت العتبات النصية الأخرى من أية سردية مباشرة لفظية عن القدس. وتم الاكتفاء السردي بالإشارة المباشرة إلى اسم المدينة (القدس) كلحظة إحساس عابر في صوت المؤذن الذي"يلقم النسمات صوته فينثرها في المدى، تدور، تدور كثوب راقص متصوف ينتشلها من الأرض بطرف ثوبه لتصعد حلقة حلقة وهي تخرج من بين يديه المرفوعتين عاليا إلى السماء..."الرواية88. وهنا تعى الساردة أهمية الحضور الرمزي للقدس في المعنى الحسي لا اللفظي المجرد، فهي تعي مأساة القدس التي تحتاج إلى معجزة سماوية لنشلها مما هي فيه من براثن المحتل المختل وانشغال أبناء المدينة بالمعتقلين :" مازلنا رهن المقعد، ممنوع علينا الوصول إليها..."الرواية89.

وهنا بدا استفهام حتمي أين مدينة القدس في النص وهل يجب أن تكون حاضرة بلفظها وبوصفها المكاني ودلالته التاريخية؟

ثمة اتفاق جمعي بين النقاد بأهمية الحضور المكاني في العمل الأدبي باعتباره العمود الفقري لهيكل النص الروائي كذلك الاتفاق الضمني بالقول بإن" المكان ليس مجرد وعاء خارجي أو شيء ثانوي بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني"(إدريس، بوديبة(2011)، ص188). وعن هذا التداخل ما نبحث عنه في النص(مقاش) فثمة تداخلية لمدينة القدس كرمزية في حضورها القوي البادي على الشخصية الروائية بالنص.

المقصد هنا بشخصية المدينة (القدس) في تجليات وصفها المكاني سواء ورد أو لم يرد في عنوان النص

الروائي أو كأحد الركائز المكانية التي يقوم عليها النص بينما المقصد هنا بمدينة القدس هي عموميتها وحضورها البشري ورمزيتها الزمانية والمكانية والتي تتغلغل في شخصيات النص الروائي، فلم تستغل الساردة الاسم واللفظ لمدينة القدس كعلامة تجارية تسويقية للنص باختيارها عنوانا كعتبة نصية لرواية أو عتبة داخلية ضمن عناوين النص الداخلي كإحدى التقنيات النصية لإيهام القارئ بحقيقة الحدث.

هذه الإشكالية جعلت من حضور القدس في النص الروائي حضورا في اللاوعي للشخصية الروائية ورديفها الاعتباري المتمثل في شخصية القارئ، فالساردة لم تنقل المدينة في حكايتها نصا جغرافيا أو تاريخيا إنما نقلته نصا جماليا وجوديا ذات دلالة حسية مقترنة بالمحبس والحرية. والذهاب إلى أكثر من هذا بل ربطت الساردة شخصية القدس بشخصية الأم تارة وبشخصية الساردة وبشخصية الأب وبشخصيات الروائية داخل النص، بل تماهت الساردة في اقتران شخصية القدس واعتباريتها في شخصية الأخ(يوسف) الذي تآمر عليه المحتل وفصل رأسه عن جسمه في رصاصة متربصة به. لم توضح الساردة تفاصيل المشهد إلا أنه كفيل بنقل رمزية الحدث والاقتران بين رأس يوسف في الكيس الأخضر وفصل مدينة القدس عن فلسطين.

لخصت الساردة رمزية القدس في مشهد من يخبر الأم باستشهاد يوسف؛ فألقى القدر مسؤولية الإبلاغ إلى الابن(على) الجريح بشظايا رصاصات العدو وهو على سرير المستشفى ليخبر أمه باستشهاد أخيه، فتصف الحيرة والأسى الذي وقع فيه الأخ المصاب:"... فيقتل الجريح أمه بخبر شهيدها.."الرواية141.

تتنامي رمزية القدس في النص كحضور مؤرخ للمأساة الواقع الفلسطيني ككل، فتصف الساردة:" لكننا تركنا الخيمة على حالها، فلم ننته بعد! قهوتنا العربية ما زالت ساخنة تستعد لاستقبال الجريح، كي يأتي ليرى بعينه ما جهزه له الميت الحي قبل رحيله"الرواية143.

2. حلول القدس في الطفلة

تغزل الساردة حبكتها التأريخية لسيرة هذه الطفلة التي تلخص فيها وجع كل ما هو منتمي لهذه المدينة العتيقة، فتأتي عملية الإخبار هنا عن الطفولة الفلسطينية في العتبة الثانية تحت عنوان "طفولة لا دمية لها"الرواية17-24، وكيف هذا؟ كيف لا تعيش طفلة طفولتها؟ الساردة غير مشغولة في طرح استفهام أو طرح الرود السردية الفضفاضة بينما تلقى حجر لانتفاضة المدينة داخل وعي وعقل المتلقي لعل يفيق من

سبات الخلاف المدمر بين الفصائل العربية المتناحرة في رجعية متأخرة عن حضارة المدينة والوعي الكامل بكينونة فلسطين التي باتت الساردة هنا تؤرخ هذا الوعي بالمدينة وبشموليتها بعيون طفلة تعي الراهن وتسرد ما رأت: " في بلادي تصبح الطفولة خطيئة كلما تقدم بها العمر! وتصبح الضريبة المفروضة عليها كبيرة بحجم أحلامها" الرواية20، وهل هناك من سبب لتعاسة الطفولة؟ فلا نجد إجابة محددة تفرضها الساردة سوى وعيها بما حاصل وما يحدث في طفولتها التي وجد أمامها:" والوحش الذي تجسد بصورة الجندي الإسرائيلي، سيبقى فاردا ظله ما بينها وما بين ظلنا" الرواية 20، طفلة تعي بحدسها ثمة خطر جاثم فوق أحلام مدينتها بالكامل. وهذا الجاثوم تعرفه بالاسم وبالهيئة والوصف فهو جندي إسرائيلي وحش.

بمنطقية الأطفال والحكايات التي تعكس حضارة الحارات والشوارع بتلك المدينة وشموليتها في فلسطين ككل، تحكي الساردة بروح الطفلة التي بداخلها حول الكيفية التي يجب أن تتخلص بها من هذا الوحش هل بالقتل؟ هل بالاغتيال والتفجيرات والتخوين؟ هل يتبع منطق الوحش في القتل والهدم والتخويف؟ تحلم الساردة بتخلص من هذا الوحش بأن:" تولدت أمنياتي بامتلاك الفانوس السحري كي أعيد الوحش إلى جحره..."الرواية 20، وعلى الرغم من هذه المثالية التي قد تسيء إلى خصوصية ظلال القدس على جدران وجدان الشخصية الفلسطينية بدعوة آنسنة العدو خاصة وأن الساردة أفردت بعض الصفات الإنسانية على المجندات الإسرائليات كما سبق الإشارة إليه فضلا عن هذه الصورة المخملية للانتقام الطفولي. لكن هذا يعكس وعي الشخصية الساردة ومن ثم الشخصية الفلسطينية في أغلبيتها تميل إلى التعايش مع كافة البشر والأديان مما يعكس بدوره الوعي الحقيقي لتحضر المدينة المقدسية الظاهر في سلوك الشخصية رغم تعمد المحتل إذلالها وإهانتها كما ورد عن الأم أثناء تفتيشها الذاتي المهين من قبل مجندة شاذة ساحقية كما ورد في العتبة النصية المعنونة بـ:"في البيت"الرواية93-118، وهنا أدركت الأم الهدف من هذا الإذلال وهو كسر روح المدينة بداخلها قهر وعيها بذاتها وأداميتها، فتصف الساردة هذه المشهدية المهينة بالقول:" هنالك حكايات صارت دفينة الصدور لم تخرج ولا أظنها ستخرج.."الرواية113، والسبب في ذلك كما تعلن الساردة:" لن يوفر الصهيوني وسيلة لكسرنا وسوف يواصل التجربة حتى يبلغ هدفه" الرواية113.

وهنا يزداد وعيى الشخصية أكثر فيدرك الهدف وراء كل ما يحدث من تخريب الأرض المقدسية والفلسطينيين، فترد الوعي (المحتل) بكسر ظلال المدينة داخل الأرواح والأجساد بوعي مناهض فتقول الساردة: "لذا نحن من نقرر إن كان له أن يبلغ هدفه أم لا.."الرواية 113. بهذا الوعي الإدراكي يؤكد أن

الشخصية صعبة المنال عاصية على الاستسلام، وإن كانت لا تملك سوى أحلام حبس الوحش في القمم.

3. الوعي بالمدينة

تنطلق الساردة من خصوصية المكان وتحديد القدس كمدينة محددة في إطارها البيئي والزمني إلى عمومية المعنى ورمزيته حيث تشير إلى قدسية الأرض الفلسطينية ككل:"حتى صرنا نحسد على أننا نحيا هذه القدسية فإن كان الفلسطيني يحسد على شيء؛ فهو بلا شك أنه يحيا على أرض قدسها رب السماء" الرواية127، وبهدف العمومية أعطت للمكان قدسية عامة وكأن كل المدن الفلسطينية هي القدس أرض مشمولة بتقديس الله لها.

لذلك تصر الساردة عبر سرديتها المكانية أن تؤكد على فلسطينية الأرض ككل، فقد وردت فلسطين باللفظ والمعنى في متن النص لأكثر من مرة ولأكثر من إشارة ودلالة توضح معنى المكان وملامحه الجغرافية والبيئية وعنونته داخل عيون وقلوب وعقول الفلسطينيين كبار أو أطفال، وبهذا المعنى يشير النص إلى أن هذا حال:".. أي طفل أو طفلة في فلسطين المحتلة، فنحن جميعا نشعر بأن طفولتنا مختلفة... طفولة لا تملك دمية، لكنها تملك قضية!" الرواية24.

من خلال المفهوم السابق للساردة حول معنى المكان الذي تحول إلى قضية يتضح أن القدس كمدينة أم جامعة تفرد شموليتها على كل فلسطيني حيث إن الحديث عن مكانية المدينة في أي نص أدبي لهو حديث عن الدلالات العميقة وإحالات ذات مغزى، فليس من الضروري وصف المكان باعتباره أرضية ما" تتوزع عليها خارطة الأحداث ولا هو الشكل البلاستيكي المبنى من الطوب والحجر..."(ياسين، النصير (2010)، ص15)، وهذا ما يؤكد إلى أن أهمية الدلالات المكانية التي اختزلت ملامح المدينة في قضية يحملها الأطفال عوضا عن دمية.

وبهذا انتقلت الساردة من الوصف المكاني إلى وصف سمات المكان المحتل داخل النفوس، فهي تربط المكان بينها وبين أختها الصغرى:" ففي الكرسي المخصص لي لا متسع لها إلا إذا أجلستها مكاني" الرواية43، وكذلك تصف رائحة المكان:"كنا نثب معا لنتسلق شبابيك البيوت، ليس فقط لأننا جائعتان؛ بل لهفة في استشعار ذاك الدفء القادم من خلف الجدارن، فرائحة الطعام تعنى أن هناك أما داخل البيت" الرواية43، بهذه الصيغ المتفاوتة يمكن تأويلها بوصف المدينة العتيقة برمزية الجدارن والدفء ورائحة

الطعام التي تجسده الأم المفتقدة أو المدينة المفتقدة.

تؤكد الساردة على شمولية التسامح المكاني الذي اجتزأته في صورة المجندة الإسرائيلية التي تصفها بـ:"فتاة... تحتفظ بملامحها الشابة، وفيها من الجمال ما أثار عيني، شعرها تمايل كالذهب فوق ياقة بزتها العسكرية... كانت نظراتها لي تشي برفضها لما يحدث... تحديقها إلى عيني ولد حوارا غريبا بعض الشيء، وبددت كأنها تود الاعتذار دون أن تملك الجرأة لممارسته، أو ربما شعرت بوجعي.."الرواية27-30، وفي موضع آخر تصف مجندة إسرائيلية أثناء محاكمة الأم وصف يشي عن تحضر المدينة وعمقها الإنساني الذي يتفهم جرائم الآخر ويمنحه فرصة ليعيد تفكيره كي يعيش بسلام، حيث تصف مجندة التفتيش أثناء زيارتها للأم في السجن:" أنا واثقة من أن هذه الفتاة غير راضية عن وقفتها هذه لساعات وساعات وهي تعسعس في الجيوب ويحرسها كلب وقاتل... هل تلوم أهلها، شعبها، حكومتها الزائفة، هل تدرك معنى أن تكون جنديا في عصابة لا تجيد إلا سفك الدماء واحتلال الأرض؟"الرواية83 بهذا الوصف الحضاري الذي يميز طبيعة المدينة المقدسية وتجليتها عبر المكان والزمن وتحويلهما إلى سلوك حضاري متسامح متعايش مع الآخر.

والحال هنا ليست رغبة من الساردة في آنسنة العدو المحتل والهادم والسارق للقدس كمكان وتاريخ ينسبه لنفسه وحده وينفى الآخر الفلسطيني عن حقه في التعايش المقدسي السلمي إنما هي رغبة تأكيد على العلو والسمو الحضاري وعن الوريث الشرعي الحقيقي للمدينة وهي "سهام" تلك الطفلة ابنة 14 ربيعا وليست المجندة الإسرائيلية. تأكيد من نوع شمولية المدينة وحضورها المثالي الحاضن لكل الأطياف العقائدية دون إقصاء، فهي لـ"سهام" وليست لـ"سخام..." الرواية28، كما يصر المحتل على نطقها وهو يعى اللغة العربية جيدا؛ فثمة فرق في دلالة اللفظ، فهو يريد تحويل السهام الفلسطينية إلى مجرد سخام أي سواد القدر الذي يعلوها نتيجة للدخان والقذارة، فالمحتل يريد تحويلهم وإظهارهم للعالم بأنهم مجرد قدور متسخمة تلوث المدينة، وهذا هو الفارق الحضاري للمدينة بين الحفيد الشرعي والحفيد اللاشرعي.

يضع النص المكان هنا في تناقضية إيجابية متشبعة حد الإيمان المقدس بالتوحد المكاني مع الإدراك الوعي بالذات وبالمحيط المكاني وقضاياه الشائكة، فهي تصف هذا التوحد:" تغتالني رؤية وطني على هذا الحال.. وأستشيط غضبا كلما رأيت كم هي مستباحة أجسادنا وكرامتنا وأرضنا" الرواية44، لذلك أصبحت علاقة الساردة بالمدينة الشمولية علاقة توحد أو بمعنى آخر تحمل الساردة التي في طور الطفولة تلك

المدينة المقدسة فوق كتفيها وتجلسها على مقعدها، تحمل أحلامها ومقاومتها وحريتها ضد الفقد والقبح والمحتل. فواقع الساردة هنا كما المدينة تحملت مسؤولية وطن في رعاية البيت عوضا عن أمها الغائبة والمخطتفة الأسيرة في سجون المحتل.

وهذا التماس بين الساردة والمدينة يؤكد على "مقاش" نتاج طبيعي لتفاعل حضور القدس بكل ما تحمله من زخم بشري مرهق وحالم وضعيف ومقاوم، حيث إن النص الروائي أحد نتاج"علاقات النص بالمدينة.. علاقات تتفاعل في المدينة بكل ما تعنية الأخيرة من مظاهر عمران ونمط حياة واختلاط بين البشر وانفتاح على الآخر، فإن المدينة تبدو حاضنة لها من جهة وفضاء لسردها من جهة ثانية، فضاء لأحيائها وأزقتها وشوارعها وحواريها وأحلام ساكنيها وحكايتهم وشروط حياتهم وتفاعلهم وتآلفهم معا واغترابهم فيها وعنها ومواقفهم منها وكشفهم لجمالياتها وقبحها"(عبد الرؤوف، علي (2017)، ص55).

وهذا يوكد على ثمة تأكيد تفاعل وتعايش مع حرائق المدينة وفواجع الموت المتكررة بين الشخصيات، فتقول الساردة:" كل واحد منا جهز لنفسه الكفن، ولا نعلم من أين سيأتي الموت ذاك الذي اختبأ داخل فوهة قناص صهيوني.."الرواية128، وهذا تأكيدا على التعايش مع الحزن والفقد المقترن بالفرح والزواج لتعمير الأرض وتخليد ذكرى الراحلين في أطفالهم حاملين روح القدس، فتصف الساردة هذه المشهدية قائلة:"تسمع أمي صرخة الأرض؛ فتتذكر أن لديها ابنا لم يتزوج بعد، وقد تبتلعه الأرض قبل أن تخلده الحياة بولد يحمل ملامحه..."الرواية129.

IV. الخاتمة

بداية يجب الاعتراف بأن الكاتبة لم تهتم بالاعتناء في اختيار العنوان المحدد والمعبر للنص، ولم تعتنِ كذلك باختيار عنونة دقيقة لعتبات النص الداخلية كذلك في اختيارها لصورة الغلاف، وأيضا إدراج قصيدة شعرية لكاتب آخر مما أفسد لحد ما خصوصية النص في عتباته النصية. وقد يرجع ذلك بسبب انشغال الكاتبة برصد حالة (سيرة روائية)، وما حدث في سيرة الطفلة إلى أن وصلت لسن الأربعين بفعل حكائي يغلب عليه العاطفة والجنوح إلى إبراز الألم والوجع الذي بدوره أظهر أنسنة القدس على أحوال الشخصيات

وسيرتها ومصيرتها.

وبتجاوز هذا، فقد جاء نص "مقاش" نتيجة ساطعة كسطوع القضية الفلسطينية حيث صراع الذات والهوية والكينونة العربية تلخصه قصة مدينة من أقدس المدن العربية مجسدا في (سجن الأم – سرقة ضحكات الطفولة وأحلامها– الموت برصاص المحتل) هذه المدينة وهذه الأرواح تم اختطافها في يوم وليلة من بين يد العرب وهم نائمون يتشدقون بالأحلام الثورية والبطولات والأمجاد. ضاعت المدينة، بل البلد بالكامل وقعت تحت يد المحتل الإسرائيلي، وعلى الرغم من اختلاف الأجندات العربية حول قضية القدس كلا حسب رؤيته الخاصة وبرجماتيته إلا أن القدس بقيت تمثل تداخل كم من المشاعر التي ترجمها النص "مقاش" كإضافة إلى أدب السيرة بالإضافة إلى أدب السجون كذلك إلى أدب المحتل. مما يعكس صورة ضياع المدينة بين الأروقة السياسية وبقائها حية ذات كينونة نابضة بين الأوراق الأدبية.

وعلى الرغم من قلة الإشارة المباشرة إلى مدينة القدس في الخطاب النصي إلا أن ثمة حضور لشخصية القدس حاضرة وبقوة في السلوك الحضاري للشخصيات المتجسد في أروع المعاني الإنسانية من التضحية في صمت والنبل في مواجهة العدو الخسيس كما رأينا مشهدية سجن الأم ومقتل يوسف وصمت الأب. هي صفات إنسانية متوارثة من أنسنة القدس لشخصياتها المنتمية إلى فضائها التاريخي والمكاني المسمى بالكيان الفلسطيني ككل.

وانطلاقا من ذلك، رأينا الذات الساردة تقوم بعملية إسقاط نفسي لمشاعرها وبراءتها وحكمتها عبر مسيرة سيرتها من الطفولة إلى امرأة أربعينية مرتكزة على إرثها الحضاري لرمزية القدس وتسامح المدينة مع كل من قام وعاش وفد إليها. وهي هنا تؤصل إنسنة القدس وليس إضفاء الأنسنة على العدو المحتل، فقد جاءت الرسائل الضمنية المبثوثة داخل المتن النصي للعدو تحثه إن يرجع إلى إنسانيته. ويعى أن القدس ليس جحرا ولا مجرد فضاء مكاني إنما هي روح لا تنتهي إذا استشهد على عتباتها الآلاف من أبناء الأمهات.

لذلك تجازوت أنسنة القدس المحنة الإنسانية التي تعيشها الشخصيات الروائية بكل الزخم المختلط بالمشاعر والأفكار لتصل إلى مرحلة تشاركية بالمعاناة والقهر كما مشهد الأم حين تشاركت الموت مع ابنها الشهيد.

هذه القدرة على أنسنة القدس في سلوك الشخصيات صفة إبداعية تحسب للكاتبة حيث قدمت القدس بدور إنساني جديد متسما بالجمال والروعة الأدبية حيث قامت الكاتبة بأنسنة العوالم الخفية المطوية على جدران المدينة العتيقة المقدسية وتماهيها داخل ضفيرة العصب الفلسطيني؛ مما ساهم ذلك في خلق مناخ عام متسم بالتسامح المطلق دون شرط غير أن المحتل لا يفهم هذا التسامح يصمم على استمرار الغباء الإنساني يصمم على مسخ هوية القدس داخل العيون والنفوس الشخصيات.

V. المراجع

المصادر :

أبو عواد، سهام (2017). *مقاش*، دار دجلة،ط4 ، الأردن.

المراجع العربية:

- إدريس، بوديبة (2011). *الرؤية والبنية* ، ط1، منشورات بونة لمبحوث والدراسات، عنابة الجزائر.
- يقطين، سعيد (1989). *تحليل الخطاب الروائي*، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- عبد الرؤوف، على(2017). *مدن العرب في رواياتهم*، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة.
- مرشد، أحمد(2003). *أنسنة المكان*، دار الوفاء، الاسكندرية.
- منصر، نبيل(2007). *الخطاب الموازي*، دار تويقال لنشر، المغرب.
- ياسين، النصير(2010). *الرواية والمكان*، ط2، دار نينوى للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا.

القدس في الشعر العربي الحديث
بين
نزار قباني، محمود درويش، تميم البرغوثي
دراسة أسلوبية

نجوى خلف خضيري

أستاذة اللغة العربية
بجامعة ميونغ جي
قسم الدراسات العربية

مكانة القدس

- إن مدينة القدس من أكبر المدن الفلسطينية مساحة وسكانا، ولها مكانة عظمى عند المسلمين قبل المسيحيين، كما يعتبرها اليهود عاصمتهم الدينية والوطنية، فبالنسبة للمسلمين، بها المسجد الأقصى الذي يعتبر أولى القبلتين وثالث الحرمين. أما المسيحيون فتعتبر موقعا مقدسا، بعد أن صلب المسيح على إحدى تلالها المسماة جلجثة، حوالي 30. كما يقدسها اليهود لأن بها هيكل سليمان، وهي أرض الميعاد.
- وقد تعرضت هذه المدينة للكثير من التدمير والاحتلال في العصور الماضية، ولم تسلم منه في العصر الحديث. فقد احتلت إسرائيل الجانب الغربي سنة 1948، ثم الجانب الشرقي عام 1967، وفي السادس من ديسمبر 2017 قرر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس.
- وقد كانت هذه المدينة وما زالت محورا أساسيا في الشعر العربي القديم منه والحديث.

أهمية الدراسة وأهدافها

- إن الدراسة الأسلوبية لأي نص أدبي تكشف الظواهر الجمالية التي اعتمد عليها النص؛ مما جعله عنصرا فريدا مميزا لصاحبه، حيث إن كل أديب له طابع أسلوبي مميز كبصمة الإصبع، لا تتطابق مع أي شخص آخر، حتى لو كان الموضوع واحدا، ويقع على عاتق دارس النص دراسة أسلوبية تفسير اختيار المبدع هذا الشكل عما سواه، ولِمَ فضَّل هذا الأسلوب على ذلك الأسلوب، لذا هدفت هذه الورقة البحثية إلى دراسة صورة القدس في الشعر العربي الحديث دراسة أسلوبية؛ حيث تحاول أن ترصد أهم الظواهر الأسلوبية لدى ثلاثة شعراء محدثين، من أجيال مختلفة، وكان كل واحد منهم له قصيدة تحمل عنوان "القدس"، وهؤلاء الشعراء الثلاثة هم:

نزار قباني (1923– 1998)	محمود درويش(1941– 2008)	تميم البرغوثي (1977–)
شاعر وسياسي سوري ودبلوماسيٌ، وُلدَ في دمشق، درس الحقوق في جامعة دمشق وتخرَّج منها عام 1945م، ثمَّ عمل في السلك الدبلوماسي حتَّى عام 1966م، وقد اشتهر نزار قباني عربيًا كشاعر من أشهر شعراء العرب في العصر الحديث، كتب عن المرأة وناصرها، وكان شاعرًا غزليًا ماجنًا تارةً وعفيفًا تارة أخرى، ثمَّ نشر بعض الأعمال السياسية التي كتبها بعد نكسة 1967م، وقد تعرَّض نزار إلى النفي في أواخر حياته، وعاش في لندن حتَّى وافته المنية. وله قصيدة بعنوان "القدس" نشرت بعد النكسة عام 1968.	شاعر فلسطيني يعد من أبرز شعراء المقاومة الفلسطينية، ولد في قرية البروة التي تقع قريبا من عكا، لجأ إلى لبنان وهو في السابعة من عمره بعد أن احتل اليهود قريته، وعمل مدرسا، وسجن أكثر من مرة، تميز شعره بغزارة الإنتاج وبساطة العبارة وشمولية المضمون وعمق الفكرة. وقد كتب الكثير من الأشعار التي تحدث فيها عن القدس، لكن لديه قصيدة بعنوان "في القدس" صدرت هذه القصيدة في ديوان "لا تعتذر عما فعلت" سنة 2003، وهذه القصيدة التي سأقوم بتحليلها أسلوبيا.	شاعر فلسطيني، ولد في القاهرة، وحصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن، نشأ في أسرة تهتم بالأدب العربي، فأمه رضوى عاشور الروائية المصرية، وأبوه مريد البرغوثي الشاعر الفلسطيني المعروف. وقد كتب قصيدة بعنوان "في القدس" عام 2004 في لحظة من المشاعر الصادقة الجارفة من حزن وهم ألمت به بعدما لم تسمح له قوات الاحتلال الإسرائيلية بدخول مدينة القدس لأداء صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى، وذلك لصغر سنه حيث كان يبلغ من العمر 27عاما وكانت لا تسمح لمن هم أعمارهم أقل من 35 عاما بدخول الأقصى في ذلك الوقت.

الظواهر الأسلوبية في قصيدة "القدس" نزار قباني

- وعند قراءة قصيدة القدس لنزار قباني، ورصد الظواهر الأسلوبية التي وردت بها يمكن أن نراها كما هو موضح بالجدول التالي:

عدد كلمات القصيدة		165	
الأسلوب الخبري	14	الجملة الفعلية	11
		الجملة الاسمية	3
الأسلوب الإنشائي	25	النداء	17
		الاستفهام	8
الفعل المضارع		17	
الفعل الماضي		9	

- فمن خلال الجدول السابق يتضح لنا أن نزار قباني فضَّل الاعتماد على الأسلوب الإنشائي وخاصة الطلبي منه الذي ورد خمسا وعشرين مرة، أكثر من الأسلوب الخبري الذي ورد أربعا عشرة مرة، وهذا يدل أن الشاعر كان في حالة شعورية عالية لا يريد فقط أن يخبرنا بواقع نعرفه جميعا، بل أراد أن يلجأ إلى أسلوب الطلب الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل عند الطلب، كما أنه فضَّل الفعل المضارع الذي ورد سبعا عشرة مرة أكثر من الفعل الماضي الذي ورد تسع مرات؛ ليعبر عن أمله في المستقبل، فلا أحد يستطيع أن ينكر أهمية الماضي، لكن الحاضر والمستقبل أهم، فهما الأمل. وإذا حاولنا أن نقوم بتحليل القصيدة أسلوبيا، ورصد كيفية توظيف الظواهر الأسلوبية الواردة بها، فسنرى أن نزار قباني يبدأ قصيدته مستخدما أسلوب خبري معتمدا على الفعل الماضي المقترن بتاء الفاعل في أسلوب خبري تقريري ليبين مدى إحساسه بالمرارة والضعف فيقول:

- بكيتُ.. حتى انتهت الدموع، صليت... حتى ذابت الشموع،
- ركعت... حتى ملني الركوع، سألت عن محمد فيك وعن يسوع

• فالأفعال (بكيت– صليت– ركعت– سألت) كلها أفعال ماضية توحي بأن الشاعر فعل كل شيء من أجل مدينة القدس، وقد استطاع الشاعر أن يوظف هذه الأفعال توظيفا أسلوبيا مائزا متدرجا في النص الشعري، تتمظهر فيه مهارة الشاعر اللغوية، فقد بدأ بالبكاء الذي يتساوى فيه جميع البشر للتعبير عن حزنهم ومشاعرهم الدفينة، لكن الدموع انتهت، ثم تطرق إلى الأديان التي تخص فئة معينة من البشر، فيتكلم كأنه مسيحي، فلقد صلى إلى أن ذبلت جميع الشموع، وركع كالمسلمين حتى مل الركوع منه، وبعد ذلك يذكر صراحة الأنبياء محمد ويسوع، ويسأل عنهما. ونجده بعد هذا الأسلوب الخبري يلجأ إلى الأسلوب الإنشائي الطلبي منه؛ حيث يستخدم النداء الموحي بآلام الوجع الذي شعر به، فيقول:

• يا قُدسُ، يا مدينة تفوح أنبياء يا أقصر الدروبِ بين الأرضِ والسماء

• يا قدسُ، يا منارةَ الشرائع يا واحةً ظليلةً مرَّ بها الرسول

فينادي القدس بمنتهى الفخر لعلها تسمعه وتجيبه، وكل أساليب النداء الواردة بالنص لا يلحقها أي أسلوب طلبي آخر، كأن الشاعر أراد فقط أن ينادي على مدينة القدس بكل الصفات المحببة لها ولنا والتي تجعلنا نفخر بوجودها، فالمدينة مقدسة عند كل الأنبياء، وهي منارة الشرائع، وهي أقصر الطرق بين الأرض والسماء.

•ولكن ما هو واقعها الحالي، فيقول : يا طفلةً جميلةً محروقةَ الأصابع حزينةٌ عيناكِ، يا مدينةَ البتول
حزينةٌ حجارةُ الشوارع حزينةٌ مآذنُ الجوامع يا قُدس، يا جميلةً تلتفُّ بالسواد

• فواقع المدينة الحالي يجعل الشاعر يغير طريقته في النداء من الفخر إلى الشفقة والحزن، فمدينة القدس طفلة محروقة الأصابع، وعيناها حزينتان على الرغم من أنها مدينة البتول السيدة مريم العذراء. وحجارة شوارعها ومآذنها، كل شيء حزين فيها، هي جميلة لكنها أصبحت تلتف بالسواد حزنا لما حدث لها من تدمير وخراب على يد المحتل الصهيوني، وقد لجأ نزار قباني إلى الفعل المضارع "تلتف" ليوحي أن هذا السواد شيء طارئ عليها لم يكن من قبل.

• لكن: من يقرع الأجراس في كنيسة القيامة من يحمل الألعاب للأولاد من يوقف العدوان؟
من يغسل الدماء عن حجارة الجدران؟ من ينقذ الإنجيل؟ من ينقذ القرآن؟

• من ينقذ المسيح ممن قتلوا المسيح؟ من ينقذ الإنسان؟

فالشاعر حائر؛ لذا عليه أن يلجأ إلى أسلوب يتناسب مع حيرته وما يشعر به، ولا يجد إلا الأسلوب الإنشائي المعتمد على الاستفهام بـ "مَن" فيكرره ثماني مرات، وهو في هذا الاستفهام لا يحتاج إلى جواب، ولكنه يعبر عن استغاثته بمن يستطيع أن يفعل ذلك فهل من مغيث هل من منقذ، كما أننا يمكن أن نلاحظ أن ثمة تتدرج في استخدام الأفعال المضارع من السهل إلى الصعب، فقرع الأجراس أسهل من حمل الألعاب، وحمل الألعاب أسهل من وقف العدوان وغسل الدماء، فيقف الشاعر حائرا متسائلا:

من يستطيع أن ينقذ (الإنجيل– القرآن)، وفي هذا إشارة قوية على منزلة هذه المدينة لدى المسلمين على حد السواء. ومن يستطيع أن ينقذ المسيح لكن ينقذونه ممن؟ ويرد "ممن قتلوا المسيح" وفي إنكاره وعدم تصريح مباشرة "من الإسرائيليين" تحقيرا لهم وتحميلهم مسئولية قتله وفي نهاية تساؤلات يختتم بـ "من ينقذ الإنسان" بهذا يعمم أن كل إنسان بهذه المدينة يحتاج إلى الإنقاذ. ويعود مرة أخرى إلى النداء: يا قدسُ.. يا مدينتي، يا قدسُ.. يا حبيبتي، وفي هذا النداء تعبير عن الحب الشديد لمدينة القدس، فيكرر القدس مرتين، وفي كل مرة ينعتها بنعت جميل؛ فهي مدينتي، وحبيبتي، وبهذا التعبير يحاول أن يستفيق، ويدعو إلى التفاؤل، والاستبشار بالمستقبل؛ فيتجه إلى الأسلوب الخبري المطعم بالفعل المضارع الذي يوحي بالتجدد والاستمرارية؛ فيقول :

غداً.. غداً.. سيزهر الليمون وتفرحُ السنابلُ الخضراءُ والزيتون وتضحكُ العيون..

- فالأفعال: يزهر، وتفرح، وتضحك، كلها أفعال تدعو إلى الأمل في المستقبل والتفاؤل، وحينما سيحدث هذا سـ: وترجعُ الحمائمُ المهاجرة.. إلى السقوفِ الطاهرة ويرجعُ الأطفالُ يلعبون ويلتقي الآباءُ والبنون على رباك الزاهرة.. فعندما يزهر الليمون وتفرح السنابل وتضحك العيون يكون الوضع ممهدا لاستقبال المهاجرين من حمام وأطفال وبنين، وعودة اللاجئين ولقاء المشتتين، وهذه دعوة صريحة من الشاعر لبث الأمل في إمكانية عودة القدس، لذلك يستخدم أسلوبه الإنشائي الأخير بنداء: يا بلدي.. يا بلد السلام والزيتون. وفي إضافة "بلد" إلى ياء المتكلم تعبيرا منه بالإحساس بالانتماء إلى هذا البلد، على الرغم من أنه سوري إلا أن القدس بلد لكل العرب، ولكل المسلمين، لذا يختتم قصيدته بالنداء أيضا، لكنه نداء نعرفه جميعا فهي مدينة السلام والزيتون.

الظواهر الأسلوبية في قصيدة "في القدس" محمود درويش

- يمكن رصد الظواهر الأسلوبية الواردة في قصيدة "في القدس" على النحو التالي:

عدد كلمات القصيدة	154	
الأسلوب الخبري 34	الجمل الفعلية	24
	الجمل الاسمية	10
الأسلوب الإنشائي 10	الاستفهام	7
الفعل المضارع		27
الفعل الماضي		7

- عند قراءة الجدول السابق يتضح أن محمود درويش كتب نصا شعريا مميزا، وإن فضل بعض الأساليب على أخرى؛ حيث فضل الأسلوب الخبري الذي ورد أربعا وثلاثين مرة أكثر من الأسلوب الإنشائي الذي ورد سبع مرات فقط مفضلا أسلوب الاستفهام عما سواه، كما أنه فضل استخدام الفعل المضارع الذي ورد سبعا وعشرين مرة على الفعل الماضي الذي ورد سبع مرات، وإذا تتبعنا خط توظيف هذه الظواهر الأسلوبية في النص الشعري يتضح أن محمود درويش رغب في التعبير عما شعر به حينما دخل مدينة القدس أو حينما تخيل أنه داخل القدس:

- في القدس، أَعني داخلَ السُّور القديمِ،
أَسيرُ من زَمَنٍ إلى زَمَنٍ بلا ذكرى
تُصوِّبُني. فإن الأَنبياءَ هناك يقتسمون
تاريخَ المقدَّس... يصعدون إلى السماء
ويرجعون أَقلَّ إحباطاً وحزناً، فالمحبَّةُ
والسلام مُقَدَّسَان وقادمان إلى المدينة.

- يبدأ درويش قصيدته مستهلا بأسلوب خبري معتمدا على الفعل المضارع المقترن بضمير المتكلم، فالشاعر يتكلم بلسانه هو، كما أنه يحدد المكان وهو "في القدس"، ويزيد في تحديده أكثر " أَعني داخلَ السُّور القديمِ "، فهو يسير ويمشي ويتنقل بحرية بين ذكرياته، أو بين الأزمان، حيث يرجع إلى زمان الأنبياء؛ ليعبر عن مدى قدسية هذا المكان، فيؤكد "فإن الأنبياءَ هناك يقتسمون"، وفي استخدامه للجمع "أنبياء" دليل واضح أن هذه المدينة عاش فيها معظم الأنبياء، واستخدامه للفعل المضارع "يقتسمون" تأكيد منه أن هذا حقيقة واضحة فكل الأنبياء شركاء في تاريخ المقدس لذلك يعتمد على الفعل المضارع لا الماضي، ونراه بعد ذلك يذكر قصة المعراج "يصعدون إلى السماء، ويرجعون أَقلَّ إحباطاً وحزناً، في إشارة واضحة إلى معراج النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وصعوده إلى السماء حزينا ورجوعه أقل حزنا، لذلك هذه المدينة بها "فالمحبَّةُ والسلام مُقَدَّسَان وقادمان إلى المدينة"، فالمحبة رمز للمسيحية والسلام رمز للإسلام، ويؤكد درويش أنهما سيعودان إلى المدينة، ويكمل قصيدته ويقول:

- كنت أَمشي فوق مُنْحَدَرٍ وأَهْجِسُ: كيف يختلف الرُّواةُ على كلام الضوء في حَجَرٍ؟
أَمِنْ حَجَرٍ شحيحِ الضوء تندلعُ الحروبُ؟

- وبعدما تناول درويش أهمية هذه المدينة وقدسيتها عند جميع الأديان، يكمل في استخدام أسلوبه الخبري لكنه مذيل بإنشائي" كنت أَمشي فوق مُنْحَدَرٍ وأَهْجِسُ: كيف يختلف الرُّواةُ على كلام الضوء في حَجَرٍ؟ يعبر درويش عن حالته ومشيه فوق المنحدر وحديثه مع نفسه، فهو لا يستطيع أن يصدق أن الرواة يختلفون في تفسير كلام الضوء في حجر.

- وهنا يشير محمود درويش إلى أن هناك عديدا من الأقاويل حول صخرة القبة، فقد اختلف العديد من الرواة حول صخرة القبة "الحجر" الذي بني عليه المسجد الأقصى، فهناك بعض الناس يقدسونها، أما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظّمون الصخرة، ولكن يتساءل بسؤال آخر وفيه حجر آخر: أَمِنْ حَجَرِ شحيحِ الضوءِ تندلعُ الحروبُ؟، ويتعجب أكثر هل تندلع حروب كهذه بسبب حجر، وهذه إشارة إلى "أطفالُ الحجارة" الحجر الذي كان يرميه الفلسطيني فيقابل بحرب شرسة من قبل العدو الصهيوني. فهناك حجر يقدس وآخر يتسبب في حرب كبيرة، ويكمل قائلا:أسير في نومي. أَحملق في منامي. لا
- أرى أحداً ورائي. لا أرى أَحداً أمامي. كُلُّ هذا الضوءِ لي. أَمشي. أخفُّ. أطيرُ
- ثم أَصير غيري في التَّجَلِّي. تنبُتُ الكلماتُ كالأعشاب من فم أشعيا النَّبَويِّ: ((إنْ لم تُؤْمنوا لن تَأْمَنُوا)).
- وكأنه في حلم طويلا يسير في نومه، ويحملق، لكنه لا يرى أحدا لا وراءه ولا أمامه، فيستمتع بالضوء المقدس الذي يشع من مدينة القدس، ويستحوذ عليه بمفرده، فيمشي فيه، ويخف ويتمكن من الطيران، فيصيره غيره، ويحل ويتجلى في صورة النبي أشعياء الذي يعتبر أعظم أنبياء العهد القديم قاطبة وذلك من عدة وجوه. فأسلوبه الأدبي الرائع يعتبر أجمل ما ورد في العهد القديم. وعدد المفردات التي يستخدمها أشعياء يفوق أي مقدار في أي من أسفار العهد القديم. وغالبية سفر نبوات أشعياء شعر عبري راقٍ. ويستلهم كلامه" إنْ لم تُؤْمنوا لن تَأْمَنُوا."، ويعد هذا تناصا مع الكتاب المقدس حيث قال أشعياء "إن لم تؤمنوا لا تأمنوا" الكتاب المقدس/ 743. والملاحظ أن درويش آثر أن يغير حرف النفي "لا" إلى "لن" التي تفيد نفي المستقبل، وهذا تغيير موفق منه.

أَمشي كأَنِّي واحدٌ غيْري. وجُرْحي وَرْدَةٌ بيضاءُ إنجيليَّةٌ. ويدايَ مثل حمامتَيْنِ
على الصليب تُحلِّقان وتحملان الأرضَ. لا أمشي، أَطيرُ، أَصيرُ غَيْري في التجلّي. لا مكانَ ولا زمان. فمن أَنا؟

- ويكمل درويش سيره، فيمشي كأنه واحد غيره، وفي هذا الحلول يتحول جرحه إلى وردة بيضاء إنجيلية رمز للسلام، ويداه مثل الحمامتين اللتين تحلقان وتحملان الأرض، وهنا يستلهم مشهد صلب المسيح، وفي هذا المشهد هو لا يمشي، بل يطير، ويصير غيره، ويتحرر من المكان ومن الزمان، وهنا يستدعي الأسلوب الإنشائي المعتمد على الاستفهام ليسأل" من أنا"؟

أَنا لا أنا في حضرة المعراج. لكنّي أُفكِّرُ: وَحْدَهُ، كان النبيّ محمّدٌ
يتكلّمُ العربيَّةَ الفُصْحَى. ((وماذا بعد؟)) ماذا بعد؟ صاحت فجأة جنديّةٌ:
هُوَ أَنتَ ثانيةً؟ أَلم أَقتلْكَ؟ قلت: قَتَلْتني... ونسيتُ، مثلك، أن أَموت.

- فالشاعر بعد كل هذا التجلي والحلول ينسى نفسه وكينونته بسبب وجود في حضرة المعراج، أي في مدينة القدس، ويفكر وهو متسائلا: كان النبيّ محمّدٌ يتكلّمُ العربيَّةَ الفُصْحَى. ((وماذا بعد؟)) ماذا بعد؟ فالشاعر يتعجب من أن النبي محمد كان هو الوحيد الذي يتكلم العربية الفصحى لكن ماذا بعد النبي محمد هل هناك من يتكلمها، ويكرر سؤاله مرتين تعبيرا عن حيرته في عدم استخدام العرب للعربية الفصحى في حوارهم في هذه الأيام، ولكن في ذروة تجليه وحلوله توقظه الجندية الإسرائيلية صائحة: هُوَ أَنتَ ثانيةً؟ أَلم أَقتلْكَ؟ فيرد عليها قائلا: قلت: قَتَلْتني... ونسيتُ، مثلك، أن أَموت، وهذا يدل على صمود الشعب الفلسطيني وكفاحه وعدم فنائه حتى لو كان بالقتل، فإذا قُتِل واحد ولد ألف، فمهما قتل سيحارب من أجل تحرير أرضه حتى لو كان بالكلمات.

الظواهر الأسلوبية في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي

عند تحليل القصيدة تبرز لدينا العديد من الظواهر الأسلوبية، وهي كما هو موضح في الجدول الآتي:

عدد كلمات القصيدة		688	
الأسلوب الخبري	112	الجملة الفعلية	62
		الجملة الاسمية	50
الأسلوب الإنشائي	33	الاستفهام	10
		النداء	7
		الأمر	6
		النهي	2
		الشرط	8
الفعل المضارع		68	
الفعل الماضي		49	

- من خلال الجدول السابق يتضح أن تميم البرغوثي آثر الأسلوب الخبري الذي ورد مائة واثنتي عشرة مرة على الأسلوب الإنشائي الذي ورد ثلاثا وثلاثين مرة، كما أنه زواج في استخدام الجملة الفعلية والجملة الاسمية الذي كاد ورودهما أن يكونا متساويين، وإن فضل الجملة الفعلية أكثر من الاسمية، ومن الملاحظ أن الفعل المضارع ورد أكثر من الماضي. وعند البحث عن كيفية توظيف تلك الظواهر الأسلوبية في القصيدة نجد أن البرغوثي بدأ قصيدته بـ:

- مَرَرْنا عَلى دارِ الحبيب فرَدَّنا عَنِ الدارِ قانونُ الأعادي وسورُها
- فَقُلْتُ لنفسي رُبما هِيَ نِعْمَةٌ فماذا تَرَى في القدسِ حينَ تَزُورُها

فالشاعر بدأ قصيدته بأسلوب خبري معتمدا على الفعل الماضي المتصل بضمير المتكلم "نا الفاعلين"، كأنه يحكي ما حدث، فالشاعر مر على دار الحبيب وهنا يقصد بها مدينة القدس- لكنه لم يكن بمفرده، بل كان مع جماعة، وقد يكون هذا تأثر بالشعر العربي القديم الذي كان فيه الشاعر مع أصدقائه دائما- ولكن لم يسمح له قانون الأعادي المقصود به الإسرائيليين، كما أشار إلى السور الذي يعزل الفلسطينيون عن القدس، وهنا يتحدث الشاعر مع نفسه، ويحاول أن يصبر نفسه، ربما هي نعمة، أنه لم يتمكن من دخول القدس، وهنا يلجأ الشاعر إلى الأسلوب الإنشائي المعتمد على الاستفهام: ماذا ترى في القدس حين تزورها؟ لتكون هذه الجملة مفتاح سرده لمظاهر الحياة في القدس الحديثة.

- وهنا يقول:
- تَرَى كُلَّ ما لا تستطيعُ احتِمالَهُ إذا ما بَدَتْ من جَانِبِ الدَّرْبِ دورُها
- وما كلُّ نفسٍ حينَ تَلْقَى حَبِيبَها تُسَرُّ ولا كُلُّ الغِيابِ يُضِيرُها
- فإن سرَّها قبلَ الفِراقِ لِقاؤُه فليسَ بمأمونٍ عليها سرُورُها
- ويحاول الشاعر أن يرسم صورة واقعية للحياة في مدينة القدس، يبدأها بحكمة" وما كل نفس حين تلقى حبيبها تسر، ولا كل الغياب يضيرها، فربما كانت النفس تسعد قبل أن تفارق حبيبها، لكن ربما لا تسر برجوعه. صحيح الشاعر مشتاق إلى مدينة القدس، لكنه سيرى في المدينة إذا دخلها كل ما لا يستطيع احتماله، وهنا يسرد الشاعر ما يمكن رؤيته في القدس العتيقة، إذا استطاع دخولها:
- متى تُبْصِرِ القدسَ العتيقةَ مَرَّةً فسوفَ تراها العَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُها
- في القدسِ، بائعُ خضرةٍ من جورجيا برمٌ بزوجته يفكرُ في قضاءِ إجازةٍ أو في طلاءِ البيتْ
- في القدس، توراةٌ وكهلٌ جاءَ من مَنْهاتِنَ العُليا يُفَقِّهُ فتيةَ البُولُونِ في أحكامها
- في القدسِ شرطيٌ من الأحباشِ يُغْلِقُ شَارِعاً في السوقِ،

- يحاول البرغوثي أن يصف القدس وصفا حسيا للواقع الذي يمكن أن يراه أي شخص يُسمح له بزيارتها، لذلك يعتمد الشاعر على الأسلوب الخبري المعتمد على الفعل المضارع الذي يصف الحياة كما تراها بعينيك، فيمكن أن ترى في مدينة القدس شخصا من جورجيا يبيع الخضرة، وتفكيره أبعد ما يكون في المدينة، يفكر في طلاء البيت، أو في قضاء العطلة، وآخر كهل جاء ليعلم الطلاب البولونيوم، وشرطي من الحبشة يغلق الشارع، ورشاش يحمله شاب دون العشرين، ويهود يرتدون قبعات، يقفون يبكون جوار حائط المبكى، وسياح أوربيون ذوو بشرة شقراء يلتقطون صورا لأنفسهم غير مهتمين بالقدس، وامرأة أخرى تبيع الفجل. كل هذا صور متفرقة من الواقع المعاش في مدينة القدس، وهنا ينفعل الشاعر ويقول: في القدس أسوار من الريحان في القدس متراس من الأسمنت في القدس دب الجند منتعلين فوق الغيم في القدس صلينا على الأسفلت في القدس من في القدس إلا أنت

- ويستخدم الأسلوب الخبري المعتمد تارة على الجمل الاسمية ذات الخبر المقدم الذي يحمل مشاعره "في القدس"؛ حيث إن المبتدأ نكرة ليس مهما بالنسبة للشاعر، فيكرر "في القدس" خمس مرات، ليبين لنا ماذا يوجد في مدينة القدس، يوجد فيها أسوار، لكن هذه الأسوار من الريحان، ويقابله بالنقيض؛ حيث يوجد في القدس متراس من الأسمنت، وتارة أخرى يستخدم الأسلوب الخبري المعتمد على الجملة الفعلية بصورتين متناقضتين أيضا، ففي القدس دب الجنود الإسرائيليين منتعلين، وفي المقابل صلينا نحن على الأسفلت، وهذه الصورة المتناقضة توحي بالمرارة التي شعر بها الشاعر فيسمح لجنود العدو بالدخول بالأحذية في المسجد الأقصى، في حين يصلي المسلمون في الشارع، لذلك يختتم الشاعر بتساؤله" في القدس من في القدس إلا أنت". وهذا تأكيد منه أن كل من في القدس لا يشعر بأهميتها إلا أنتَ، أنتَ أيها المسلم العربي الغيور على أرضه.

- وَتَلَفَّتَ التاريخُ لِي مُتَبَسِّماً أَظَنَنْتَ حقاً أنَّ عينَك سوفَ تخطئهم، وتبصرُ غيرَهم
- ها هُم أمامَكَ، مَتْنُ نصٍّ أنتَ حاشيةٌ عليهِ وَهَامشٌ أَحَسبتَ أنَّ زيارةً سَتُزيحُ عن وجهِ المدينةِ يا بُنَيَّ
- حجابَ واقِعِها السميكَ لكي ترى فيها هَواكْ في القدسِ كلَّ فتى سواكْ
- وهنا يتخيل الشاعر حوارا وهميا بينه وبين التاريخ، وهذا الحوار يتمظهر فيه الأسلوب الخبري ممزوجا بالأسلوب الإنشائي المعتمد على الفعل المضارع والماضي في آن واحد، فالتاريخ يلتفت للشاعر مبتسما، وهذه الابتسامة ليست ابتسامة فرحة، بل ابتسامة شفقة على الشاعر، فيسأله مباغتا " أَظَنَنْتَ حقاً أنَّ عينَك سوفَ تخطئهم، وتبصرُ غيرَهم " فكل ما بصره هو الحق، فلقد أصبح الجميع متن النص، وصار الشاعر حاشيته، فبائع الخضرة والسياح واليهود هم من يرتعون في مدينة القدس، أما الشاعر فقد صار غير مهم، مجرد حاشية نص، يمكن الاستغناء عنه، ويحاول أن يجعله يستفيق" أَحَسبتَ أنَّ زيارةً سَتُزيحُ عن وجهِ المدينةِ يا بُنَيَّ، حجابَ واقِعِها السميكَ لكي ترى فيها هَواكْ، " فزيارة القدس ما فائدتها، هل يمكن لزيارة كهذه أن تمحو ما حدث فيها من خراب وتدمير وطمس للهوية العربية، ويؤكد التاريخ كلامه باستخدام أسلوب الاستثناء" في القدسِ كلَّ فتى سواكْ". وهنا يخاطب الشاعر مَن يكتب التاريخ ويطلب منه:

- يا كاتبَ التاريخِ مَهْلاً، فالمدينةُ دهرُها دهرانِ دهر أجنبي مطمئنٌ لا يغيرُ خطوَه وكأنَّه يمشي خلالَ النومْ
- وهناك دهرٌ، كامنٌ متلثمٌ يمشي بلا صوتٍ حِذار القومْ

يلجأ الشاعر إلى أسلوب النداء للتنبيه، فينادي كاتب التاريخ ويطلب منه التمهل في كتابة تاريخ هذه المدينة التي يتصارع فيها دهران، دهر واقعي مطمئن؛ لكنه أجنبي، فلا يمكن أن يكون هو حقيقة المدينة التي لها دهر آخر خفي كامن متلثم يحاول ألا يراه أحد، إلا أنه سيظهر يوما ما. لأن"والقدس تعرف نفسها، اسأل هناك الخلق يدْلُلْكَ الجميعُ"، فكلُّ شيء في المدينةِ، ذو لسانٍ، حين تَسأَلُهُ، يُبِينْ" فالشاعر يؤكد للجميع أن الحق واضح، وكل شيء في القدس يمكن أن يخبرك بأحقية العرب لمدينة القدس. ويكمل الشاعر، ويقول: في القدس يرتاحُ التناقضُ، والعجائبُ ليسَ ينكرُها العِبادُ، كأنها قِطَعُ القِمَاشِ يُقَلِّبُونَ قَدِيمها وَجَدِيدَها،

- فالقدس كما يوجد بها القنابل المسيلة للدموع يوجد روائح العطور، لذلك يقول الشاعر إن هذه المدينة يرتاح التناقض فيها، كما لا يمكن أن ينكر العجائب التي حدثت وما زالت تحدث في هذه المدينة، لذا يخبرنا الشاعر أن "والمعجزاتُ هناكَ تُلْمَسُ باليَدَيْنْ، في القدس لو صافحتَ شيخاً أو لمستَ بنايةً، لَوَجَدْتَ منقوشاً على كَفَّيكَ نَصَّ قصيدَةٍ، يا بْنَ الكرامِ أو اثْنَتَيْنْ" فالمدينة مليئة بالمعجزات، وهنا يلجأ الشاعر إلى أسلوب شرط آخر معتمد على أداة الشرط "لو" التي تفيد الاستحالة، فلا يمكن أن تصافح شيخا لأن الشيوخ الشجعان الذين حاولوا الدفاع عن المدينة أُستُشهدوا، كما لا يمكن أن تلمس بناية المدينة بسبب عدم السماح لك. وبذلك استطاع تميم البرغوثي توظيف أسلوب الشرط في النص الشعري توظيفا أسلوبيا دقيقا يحسب له.

- ويسرد الشاعر سردا طويلا لماضي هذه المدينة التي مرّ عليها جميع البشر، "والزنجُ والإفرنجُ والقِفْجَاقُ والصِّقْلابُ والبُشْنَاقُ، والتاتارُ والأتراكُ، أهلُ الله والهلاك، والفقراءُ والملاك، والفجارُ والنساكُ. ويقول أيضا:

العين تُغْمِضُ، ثمَّ تنظُرُ، سائقُ السيارةِ الصفراءِ، مالَ بنا شَمالاً نائياً عن بابها والقدس صارت خلفنا

- والعينُ تبصرُها بمرآةِ اليمينِ، تَغَيَّرَتْ ألوانُها في الشمسِ، مِنْ قبلِ الغيابْ
- ثم يغمض الشاعر عينيه، وفي لمحة البصر يجد سائق التاكسي صاحب السيارة الصفراء في ملاحظة ورصد دقيق من الشاعر لما رآه في القدس، ولكن هذا السائق مال وصارت القدس خلفنا، ومع أنها خلفنا إلا أن العين ما زالت تبصرها، وهذا يدل على أن القدس لا تزال في القلب قبل العين، وترصد مدى تغير ألوانها وقت الغروب. إذ فاجَأَتْني بسمةٌ لم أدْرِ كيفَ تَسَلَّلَتْ للوَجْهِ
- قالت لي وقد أَمْعَنْتُ ما أَمْعَنْتْ يا أيها الباكي وراءَ السورِ، أحمقُ أَنْتْ؟ أَجُنِنْتْ؟ لا تبكِ عينُكَ أيها المنسيُّ من متنِ الكتابْ
- لا تبكِ عينُكَ أيها العَرَبِيُّ واعلمْ أنَّهُ في القدسِ من في القدسِ لكنْ لا أَرَى في القدسِ إلا أَنْت
- وحينما نظر الشاعر إلى القدس وقت الغروب ابتسم ابتسامة مفاجئة، أجرى حوارا وهميا مع تلك البسمة التي قالت له مستخدمة النداء مع الاستفهام التعجب، وكأنها قد فهمت قصده، يا أيها الباكي وراء السور، أحمق أنت؟ أجننت؟ وهنا يلجأ النص الشعري إلى أسلوب النهي الذي تم توظيفه توظيفا رائعا، "لا تبك" فلا تبك أيها المنسي من متن الكتاب لا تبك أيها العربي، وهنا يأمره بقول: "اعلم" أن الذي يبقى في القدس فقط أنت، أيها العربي مهما طال الزمان، وبذلك يختتم الشاعر قصيدته.

السمات الأسلوبية عند الشعراء الثلاثة

- بعدما قمنا بدراسة القصائد الثلاث دراسة أسلوبية، ووقفنا على أهم السمات الأسلوبية عند كل شاعر، وكيفية توظيفها في النص الشعري، يمكن أن نعقد مقاربة اسلوبية بين الشعراء الثلاثة من خلال الوقوف على السمات الأسلوبية التي برزت لديهم في النص، ومحاولة تفسيرها في إطار النص الشعري، وسنوجز هذا في الجدول التالي:

	نزار قباني	محمود درويش	تميم البرغوثي
عدد كلمات القصيدة	165	154	688
نسبة الأسلوب الخبري	%8.4	%22	%16.2
نسبة الأسلوب الإنشائي	%15	%4.5	%4.7
نسبة الفعل المضارع	%10.3	%17.5	%9.8
نسبة الفعل الماضي	%5.4	%4.5	%7.1

- من خلال الجدول السابق يمكن استخلاص بعض النتائج:

1. تعتبر قصيدة تميم البرغوثي أطول من القصيدتين الأخريين اللتين تقاربتا في عدد الكلمات، وقد يرجع ذلك إلى طبيعة القصيدة نفسها وموقف صاحبها والظروف التي دفعته لكتابتها، فقد كانت قصيدة ردة فعل لرفض القوات الإسرائيلية دخول الشاعر تميم البرغوثي مدينة القدس، فأراد أن يرد عليها ليعبر عن أحقيته في المدينة، ورصده الطويل لمن يقطن المدينة الآن، مع ذكر أمجاد المدينة الماضية وتاريخها العريق.
2. أما محمود درويش فقد تميزت قصيدته بالأسلوب الخبري المعتمد على الفعل المضارع الذي يوحي بالحركة والتجدد؛ حيث ورد بنسبة أكبر من الشاعريين الآخريْنِ، وهذا يدل على مدى تصالح محمود درويش مع نفسه؛ فعلى الرغم من أنه أكثر الشعراء عانى من الاحتلال الإسرائيلي وشرب كأس الهزيمة بنفسه، وعاش في تلك المدينة، إلا أنه كتب القصيدة من واقع هادئ لا صاخب، يأخذنا معه إلى مدينته الشعرية الجميلة حيث يطير ويتجلى ويصير غيره، فلا يحتاج إلى إنشاء أو نداء.
3. لكن نزار قباني تفوق في استخدام الأسلوب الإنشائي على الشاعريين الآخرين، فقد اعتمد في قصيدته على أسلوبين إنشائيين هما النداء والاستفهام، ويرجع ذلك إلى وقت كتابة قصيدته؛ فقد كتبها بعد نكسة 67، وكان الجميع لا يصدق ما حدث من هزيمة شنعاء للعرب، واحتلال أكثر من دولة عربية ومن ضمنها القدس الشرقي، فحاول نزار قباني في قصيدته أن يعبر عن إحساسه العميق بالحزن والقهر، لذا اعتمد على النداء الذي يوحي بالاستغاثة وطلب الإقبال بحرف نائب مناب "ادعو" لفظا أو تقديرا، كما استطاع أن يوظف الاستفهام بـ "مَنْ" توظيفا أسلوبيا؛ ليعبر عن مدى حيرته وحاجته إلى أحد يستطيع ينقذ مدينة القدس مما يحدث فيها.
4. أما تميم البرغوثي فقد اعتمد على الفعل الماضي أكثر من الشاعريين الآخرين، وهذا يدل على أنه حاول بكل الطرق أن يسرد ماضي المدينة العريقة، ليناقض به حاضرها المؤسف، محاولة منه أن يؤكد أحقيته في المدينة، ويبرر لنفسه أنه لم يطرد من مدينته، وأنه سيعود إليها قريبا، لأن "في القدس مَنْ القدس إلا أنتَ".

المصادر والمراجع

- **المصادر:**
  - نزار قباني، قصيدة "القدس"، الأعمال الكاملة السياسية، الجزء الثالث، منشورات نزار قباني، بيروت، (د.ت)
  - محمود درويش، قصيدة "في القدس" (2003)، الأعمال الكاملة، ديوان لا تعتذر عما فعلت، منتدى مكتبة الإسكندرية.
  - تميم البرغوثي قصيدة "في القدس" (2009)، ديوان في القدس، مكتبة الشروق.
- **المراجع العربية:**
  - ابن تيمية، كتاب الزيارة، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1400هـ- 1980م.
  - ابن يعيش الموصلي (ت 643هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الرابع، ط 1، 1422هـ-2001م.
  - صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، الطبعة الثالثة، النادي الأدبي الثقافي بجدة. (د.ت)
  - طاطة بن قرماز، المكون الأسلوبي في شعر محمود درويش، مقاربة أسلوبية سياقية في قصيدة عاشق من فلسطين، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب واللغات، العدد 19، (2018)،

القضية الفلسطينية في الشعر الفلسطيني الحديث

صلاح الدين الجبيلي[1]

المحتوى:

1. الشعر بين التجريد والتجسيد
2. مركزية القضية الفلسطينية في الشعر العربي
3. أجيال الشعر الفلسطيني
4. القصيدة بين الفن والسياسة
5. فلسطين في القصيدة
6. الشاعر هو الضد الجميل

الشعر بين التجريد والتجسيد

هذه الورقة تتناول بالدراسة القصيدة الفلسطينية الحديثة. سوف أختار بعض النماذج من الشعر الفلسطيني الحديث، ثم أدرس الطريقة التي تعامل بها شعراء فلسطين مع القضية الفلسطينية، ومدى تأثيرها على الشعر العربي في المجمل. سوف أقدم نموذجين من الشعر العربي القديم يمثلان اتجاهين مختلفين من طرق البناء في الشعر، الاتجاه الأول يُعْنَى بالحديث في القضايا العامة، إنه أقرب إلى التجريد واستخلاص المعاني الكبرى، إنه شعر يقدم لنا الحكمة وخلاصة التجارب الإنسانية، بينما الاتجاه الثاني يميل إلى الوقوف عند مفردات الحياة اليومية البسيطة، لكي ينفذ منها – أو لا ينفذ – إلى المعاني الكبرى. إن هذا النوع من

[1] أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية

الشعر يهدف إلى الانتقال من الحياة اليومية البسيطة – بتفاصيلها العادية – إلى الخبرة الإنسانية الأعمق، إنه يسير في عكس اتجاه النوع الأول الذي يهدف في النهاية إلى تقديم المعاني المجردة دون الوقوف على تفاصيل الحياة اليومية. يعتقد هذا البحث أن مصطلح "التجريد" هو المصطلح الأدق لوصف الشعر العربي الذي يتخذ من الفكر المجرد وسيلة لإنتاج البناء الشعري، بينما يشير مصطلح "التجسيد" إلى نوع من الشعر يتوقف عند الحياة اليومية بتفاصيلها البسيطة، ويعتبر أن هذه التفاصيل الصغيرة معينٌ لا ينضب لإنتاج البناء الشعري.

على مستوى التجربة يجب التأكيد على أن التجربة الشعرية مادة حيادية تمامًا تصلح لكل صيغ التعبير الغنائية والدرامية، كما تصلح للتجريد والتجسيد، والمُعَوِّل هنا على المبدع الذي يعبر عن هذه التجربة بالشكل الذي يختاره. وبقدر أصالة الشعر يكون الالتحام بين التجربة وثوبها الشعري. بين الشكل والمضمون. بين الموقف والأداة. فقد يكون الموضوع الواحد نقطة انطلاق لكل أنواع الشعر. على سبيل المثال، لنفترض أن حادثة موت إنسان هي المنطلق لكتابة القصيدة. لا شك أن تجربة الموت من أشد التجارب ألمًا، وقد عانى كثير من الشعراء من فقد أحبائهم. هذا يعني أن المادة الخام التي يستقي منها الشعراء تجاربهم هي الحياة اليومية غالبًا، لكن الطريقة التي يكتب بها الشعراء تختلف من شاعر لآخر. بإمكان الشاعر أن يتخذ من الموت منطلقًا للحديث عن تفاهة الحياة وحقارتها. بإمكان الشاعر أن يستخلص الحكمة، وأن يعتصر من هذه التجربة المؤلمة دروسًا مفيدة يتأثر بها القارئ، هكذا فعل المتنبي، وأبو العلاء المعري. كان الشعر بالنسبة لهم طريقًا إلى الحكمة والفلسفة. كل موقف من مواقف الحياة في شعر المتنبي وأبي العلاء هو طريق لاستخلاص الحكمة واعتصار معنى الحياة. بينما قد تكون هذه الحادثة – نفس حادثة الموت – منطلقًا لشاعر آخر لكي يسير في اتجاه آخر. سوف يتوقف الشاعر عند التفاصيل اليومية الصغيرة ليجعلها وقودًا يشحن به القصيدة بالمزيد من مشاعر الحزن. الشعر هنا هو الحياة بتفاصيلها اليومية الصغيرة. لا تفضي هذه القصيدة غالبًا إلى أي حكمة أو فلسفة. الحكمة هناك كامنة في معنى القصيدة وبنائها البسيط. إن هذا النوع من الشعر لا يهدف في الأساس إلى تقديم خلاصة لشيء، على الأرجح يهدف هذا النوع من الشعر إلى التأثير في المتلقي من خلال مفردات الحياة العادية.

بالتأكيد هناك طرق متعددة للتعبير الشعري، ولكن "ورغم تعدد طرائق تعبير التجربة الشعرية، إلا أنها جميعًا تتبلور في نمطين: التجريد والتجسيد. أما التجريد فيعنى استخلاص العام من الخاص، والكلي من الجزئي، والمطلق من النسبي. فالعلم يستخلص قوانينه العامة من خلال اختيار ظواهر طبيعية خاصة. والفلسفة

تستخلص قضاياها الكلية من تجليات الفكر الجزئية، والحكمة تستخلص خلاصة تجربة الحياة المطلقة من خلال مواقف وتجارب نسبية. ويصبح التجسيد – وفقًا لما تقدم – استخلاص الجزئي من الكلي" (عبد الحي، ٢٠٠٣، ص١١-١٢).

ومن الجدير بالذكر أننا حين نتحدث عن ظاهرتي التجريد والتجسيد في الشعر، فإننا لا نتحدث عن طرفي نقيض لا يجتمعان، ويقتضي وجود أحدهما غياب الآخر. إننا نتحدث عن النسبة الغالبة التي يميل الشاعر إلى التعبير بها. إنني أقصد أن معظم الشعراء غالبا ما يجمعون بين الطريقتين، في الغالب لا توجد قصيدة تختار التجريد طريقةً وحيدةً للتعبير، وإنما الشعر مزيج بين التجريد والتجسيد. بيد أن هناك من الشعراء من يغلب عليه التجريد أكثر من التجسيد، بينما هناك من الشعراء من يغلب عليهم التجسيد على التجريد. الفارق إذن هو فارق في النسبة فقط. ومن أشهر الأمثلة الدالة على ذلك أنك ترى شعراء كالمتنبي وأبي العلاء المعري وعباس العقاد تغلب عليهم نزعة التجريد، بحيث تتحول القصائد أحيانًا إلى حوار فلسفي تغلب عليه برودة المنطق. يتجلى هذا كثيرا في شعر العقاد، بينما نجد شعراء كأبي نواس وابن الرومي يشتهرون منذ العصر القديم بالتقاط التفاصيل البسيطة من الحياة اليومية ويصنعون منها الشعر.

على مستوى الشعر فإن "التجريد في الشعر يعني ميل الشاعر إلى استخلاص المبادئ العامة من خلال خبرته الذاتية وتجاربه النسبية وممارساته الحياتية، ويصبح التجسيد في الشعر – وفقًا لما تقدم – هو ميل الشاعر إلى بلورة الأفكار العامة والتعبير عنها بصور ورموز فنية. بعبارة أخرى أكثر إيجازًا: التجريد هو لون من ألوان التحليل: إذ تفكك المادة الواحدة أو العنصر الواحد إلى مجموع عناصره المكونة له. أما التجسيد فهو تكثيف؛ إذ نجمع مجموع أجزاء العنصر في وحدة واحدة" (عبد الحي، ٢٠٠٣، ص١٢).

وعلى ضوء ما سبق ننظر إلى قول المتنبي (المتنبي، دون تاريخ، ص٤٨٣):

ولما صار ود الناس خِبًّا جزيتُ على ابتسامٍ بابتسام
وصرتُ أشكُّ فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعضُ الأنام
يحب العاقلون على التصافي وحبُّ الجاهلين على الوَسَام
وآنفُ من أخي لأبي وأمي إذا ما لم أجده من الكرام
أرى الأجدادَ تغلبها كثيرا على الأولاد أخلاقُ اللئام

ولستُ بقانعٍ من كل فضلٍ بأن أُعزَى إلى جَدٍّ هُمام
عجبتُ لمن له قدّ وحدّ وينبو نبوة القضِم الكَهَام
ومن يجد الطريق إلى المعالي فلا يذرُ المَطيَّ بلا سنـام
ولم أر في عيوب الناس سيئا كنقص القادرين على التمام

في هذه القصيدة تتلاحق أبيات الحكمة من المتنبي، ربما تبدو للنظرة العجلى وكأنها أبيات مفككة لا جامع بين معانيها، لكن هذا ليس موضوعنا الآن. ما أريد قوله هنا أن تلك الأبيات للمتنبي تبدو وكأنها تحلق في عوالم من الفكر والحكمة، لا علاقة لها بمفردات الحياة العادية. ويمكن استبدال الإيقاع هنا بمقابل نثري يفي بالمعنى إلى حدٍ بعيد. صحيح أن المقابل النثري لا يمكن أن يساوي الشعر تماما، لأن إيقاع الشعر وبنيته تحمل هي الأخرى دلالات قد تنفصل عن المعنى المباشر للألفاظ، لكننا في النهاية أمام شعر يتعالى عن الحياة اليومية البسيطة ومفرداتها التي تتردد على الألسنة. بالتأكيد نحن لا نفاضل هنا بين الاتجاهين لنقرر في النهاية أيهما أفضل، لكننا نحاول تحليل بنية النص لتوضيح الفكرة. المتنبي في هذه القصيدة يشكو الإنسان في المطلق، يقول إنه عرف أن كل البشر مخادعون، وكل علاقاتهم تقوم على الخديعة، ولذلك فإن الشاعر لا يثق في أي إنسان، وفي بقية الأبيات يقدم لنا عددا من المعاني الرائعة، لكنها في النهاية نوع من الفلسفة والحكمة، لا تهدف إلى التأثير، وإنما هي أقرب إلى الإقناع العقلي.

أما الاتجاه الآخر، فإن الشاعر يستخدم مفردات الحياة البسيطة ويشحنها بالإيقاع من أجل التأثير في المتلقي. إن غاية القصيدة هنا ليست اختصار معاني الحكمة ورصفها داخل بنية الشعر، وإنما غاية الشعر هنا هي التعبير عن التجربة اليومية العادية، حتى ولو كان مصدر التجربة حادثة موت مؤلمة، إلا أن الشاعر هنا يعود إلى تجربته، ثم يتلق الجزئيات البسيطة والتفاصيل التي عاشها لكي يعبر عن المعاناة والألم اللذين يشعر بهما. ولا أجد مثلا حاضرا في ذهني الآن أفضل من قصيدة ابن الرومي التي ينعى فيها ابننه الأوسط "محمد" الذي وافته المنية صغيرا بعد أن اشتد به المرض والحُمَّى (ابن الرومي، ٢٠٠٢، ص٤٠١)

بكاؤكُما يشْفي وإن كان لا يُجْدي فجُودا فقد أوْدَى نَظيركُمُا عندي
بُنَيَّ الذي أهْدَتْهُ كَفَّايَ للثَّرَى فَيَا عِزَّةَ المُهْدَى ويا حَسْرة المُهدِي
ألا قاتَل اللَّهُ المنايا ورَمْيَها من القَوْمِ حَبَّات القُلوب على عَمْدِ
تَوَخَّى حِمَامُ الموتِ أوْسَطَ صبْيَتي فللّه كيفَ اخْتار وَاسطَةَ العِقْدِ

على حينَ شمْتُ الخيْرَ من لَمَحَاتِهِ وآنَسْتُ من أفْعاله آيةَ الرُّشدِ
طَوَاهُ الرَّدَى عنّي فأضحَى مَزَارُهُ بعيداً على قُرْب قريباً على بُعْدِ
لقد أنْجَزَتْ فيه المنايا وعيدَها وأخْلَفَتِ الآمالُ ما كان من وعْدِ
لقَد قلَّ بين المهْد واللَّحْد لُبْثُهُ فلم يُنْسَ عهْدُ المهْد إذ ضُمَّ في اللَّحْدِ
تَنَغَّصَ قَبْلَ الرّيِّ ماءُ حَياتِهِ وفُجِّعَ منْه بالعُذُوبة والبَرْدِ
أَلَحَّ عليه النَّزْفُ حتَّى أحالَهُ إلى صُفْرَة الجاديِّ عن حُمْرَةِ الوَرْدِ
وظلَّ على الأيْدي تَساقط نَفْسُه ويذوِي كما يذوي القَضِيبُ من الرَّنْدِ
فَيَالكِ من نَفْس تَسَاقَط أنْفُساً تساقط درٍّ من نِظَام بلا عقدِ
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفَطِرْ لهُ ولوْ أنَّهُ أقْسى من الحجر الصَّلدِ
بودِّي أني كنتُ قُدِّمْتُ قبْلَهُ وأن المنايا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي

إن تجربة الموت هنا بالنسبة لابن الرومي تجربة شخصية، لا تنتمي هذه القصيدة إلى التيار السائد وقتها، وهو تيار كان يتخذ من الموت سببًا للحديث عن حقارة الحياة ولا جدواها، كان الشاعر يتحدث عن أخلاق الميت ومناقبه التي اشتهر به. وإذا أراد بعض الشعراء أن يبالغوا في الحديث عن قيمة الميت، تحدثوا عن الجبال التي تهدَّمت، أو الشمس التي رفضت أن تشرق لرحيله. لكن ابن الرومي في القصيدة يركز على التفاصيل الصغيرة التي كان يعيشها مع ابنه الصغير حين كان يلعب أو يتحرك أمامه، واشتداد المرض بابنه، وتجربة مرضه التي انتهت بالوفاة. التجربة هنا خاصة جدا وحميمية للغاية. يمكن أن نقول إن تلك التفاصيل الصغيرة هي التي شحنت القصيدة بمزيد من الحزن والألم.

مركزية القضية الفلسطينية في الشعر العربي

كانت النكبة في العام الثامن والأربعين حدًا فاصلاً في القضية الفلسطينية، وبداية حقيقية خطا بها الشعر العربي نحو الحداثة (إسماعيل، ١٩٦٧، ص٢١). بعد أن وصل مع الجيل السابق (محمود حسن إسماعيل، وإبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وغيرهم كثير) إلى حالة من الشفافية والحزن الرومانسي الذي بدا وقتذاك في ظل هذه المتغيرات – لا يتناسب مع الهزائم الكبرى والحروب الشرسة التي طحنت الشعوب تحت

رحاها كالحرب العالمية الثانية التي وضعت أوزارها في العام الخامس والأربعين حتى أفاق العالم العربي والإسلامي على كارثة النكبة، واغتصاب أكثر من خمسين بالمائة من أرض فلسطين.

"وجاءت الكارثة الفلسطينية عام ١٩٤٨ لتزلزل الكيان العربي، وتحثه على إعادة النظر جذريًا في كل ما يمتلك من تاريخ، ومواقف وقدرات مادية، وطاقات روحية وفكرية، ولكي يتمكن من مجابهة خطر يداهم الأمة في أعز مقومات كيانها: خطر يستمر في إقامة أساليب وأفكار هي نتاج قرون عدة من الضياع العلمي والسياسي" (جبرا، ١٩٩٦، ص١٣). ولا أكون مبالغًا إذا قلت إن القضية الفلسطينية هي أكثر القضايا التي أشعلت وجدان الشعراء العرب، بل والإنسان العربي الذي ما أن بدأ القرن العشرون حتى توالت فيها الهزائم والانكسارات والحروب دون رحمة، وهي هزائم تختلط فيها هزائم الحروب بهزائم السلام.

وجاءت نكسة العام السابع والستين – التي كان لها دويها في عقول المثقفين والمواطنين العرب – والتي احتلت فيها إسرائيل كل الأراضي الفلسطينية، واقتطعت أجزاء من الدول العربية مثل شبه جزيرة سيناء في مصر، وهضبة الجولان السورية التي مازالت إلى الآن تحت الاحتلال الإسرائيلي، و" أعلنت الحكومة الإسرائيلية بلسان وزير داخليتها في ٢٩ من فبراير ١٩٦٨ اعتبار سيناء والضفة الغربية ومرتفعات الجولان مناطق إسرائيلية وليست (مناطق تابعة للعدو) من الناحية القانونية"(حواس، ١٩٨١، ص١٠٥). ونتج عن حرب السابع والستين أن طُرد كثير من أفراد الشعب الفلسطيني من أراضيهم وبيوتهم ليواجهوا المجهول في المخيمات المقامة على حدود الأردن ولبنان وسورية.

يقول مريد البرغوثي: "منذ الهزيمة في حزيران ١٩٦٧ لم يعد ممكنًا لي أن أرى رقم ٦٧ إلا مرتبطًا بالهزيمة. أراه في جزء من أرقام هاتف أحد الأقرباء أو الأصدقاء، على باب غرفة في فندق، على اللوحة المعدنية لسيارة مارة في الشارع في أي بلد من بلدان العالم، على تذكرة سينما أو مسرح... رقم تَجَمَّدَ عند شكله الصحراوي الأول. شكله الرهيب. كأنه ليس رقمًا، بل تمثال من الشمع لرقم. تمثال من الجرانيت. من الرصاص. من الطباشير التي لا تُمحى عن اللوح الأسود، في قاعة سوداء"(البرغوثي، ١٩٩٧، ص٢٦٤)

ومنذ هزيمة حزيران ينقسم الشعر الفلسطيني إلى شعر المقاومة في الداخل، وشعر المنفى في الخارج (سعيد، ١٩٧٩، ص٥٥)، ولكن الشيء الذي يدعو إلى العجب حقًا – كلما كثرت قراءتي في الشعر الفلسطيني الحديث – هو نبرة التفاؤل والأمل التي لم تفارق شعراء فلسطين أبدًا، فبعد أن وقعت هزيمة السابع والستين

كان لها آثارها الشديدة على الشعراء في مصر، فكتب أمل دنقل قصيدته "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" (دنقل، ١٩٩٨، ص١٢٦):

أيتها العرافة المقدسة
جئت إليك... مثخنًا بالطعنات والدماء
أزحف في معاطف القتلى، وفوق الجثث المكدسة
منكسر السيف، مُغَبَّرَ الجبين والأعضاء
أسأل يا زرقاء
عن فمك الياقوت عن نبوءة العذراء
عن ساعدي المقطوع وهو ما يزال مسكًا بالراية المنكسة

ولم يكن أمل دنقل هو صاحب الرؤية المأساوية الوحيد لهذه الفاجعة التي هزت كيانه، وإنما شاركه في هذه الرؤيا كل شعراء الوطن العربي، إلا شعراء فلسطين المحتلة، فرغم كل الهزائم التي مرت وتمر بهم إلا أن نغمة التفاؤل والأمل لم تفارق خطابهم الشعري على امتداد مدارسهم وأجيالهم الشعرية المختلفة "وعندما وقعت أحداث حزيران 5 يونيو 1967 لم يتزعزع إيمان (شاعر المقاومة) في الأرض المحتلة... لقد هزتنا هذه الأحداث جميعًا، وأثرت في نفوسنا تأثيرًا كبيرًا، وكشفت لنا عن لحظات سوداء قاتمة مليئة باليأس، ولكن أبناء الأرض المحتلة تلقوا الصدمة بقوة أكثر منا، لقد عرفوا من قبل صدمات مثلها وأكثر منها، وتعودوا على هذه الصدمات، ولذلك فهم قادرون على احتمالها والخلاص منها ومواصلة طريق الثورة والتفاؤل" (النقاش، ١٩٧١، ص٩١-٩٢).

يقول نزار قباني في "هوامش على دفتر النكسة" (قباني، ١٩٨٣، ص٨٨-٨٩):

نركض في الشوارع
نحمل تحت إبطنا الحبالا
نمارس السحل بلا تبصُّرٍ
نحطم الزجاج والأقفالا
نمدح كالضفادع
نشتم كالضفادع

نجعل من أقزامنا أبطالا

نجعل من أشرافنا أنذالا

نرتجل البطولة ارتجالا

نقعد في الجوامع

تنابلاً كسالى

نشطر الأبيات، أو نؤلف الأمثالا

ونشحذ النصر على عدونا... من عنده تعالى

وتلك نبرة عالية اليأس، يلجأ الشاعر فيها إلى الأسلوب الخطابي الفج والمباشر والصريح و"الشعر هنا لا يهدف إلى توفيق أوضاع الشاعر مع المجتمع، بل يهدف إلى تحريض الإنسان ضد مظاهر النقص وأساليب القمع ووسائل القهر، إنه يشعل شرارة الحرية داخل النفوس المقموعة لتشهد هول الكارثة التي تعشش فيها، لتتمرد على ذاتها قبل أن تتمرد على غيره" (عبد الحي، ٢٠٠٠، ص١٤)، ولأنه يشهد مرارة الهزيمة، وفداحة الكارثة، فلا نعجب عندما نرى فيه هذه النبرة اليائسة. أما عند محمود درويش فللمسألة وجه آخر (درويش، ١٩٨٧، ص٣٥٠):

غيمة الصيف التي يحملها ظهر الهزيمة

علقت نسل السلاطين

على حبل السراب

وأنا المقتول والمولود في ليل الجريمة

ها أنا ازددت التصاقًا... بالتراب

هنا تصبح الهزيمة غيمة صيف حتمًا سَتَمُرُّ، إنها تزيد من تعلق الشاعر بوطنه وترابه، بل إن الهزيمة أفادت، فقد أثبتت أن الأنظمة الحاكمة أنظمة هشة، لا تستطيع الصمود أمام المحن الكبرى، إن الهزيمة علقت مستقبلهم على حبل السراب، إلى هذا الحد يَخرج الشاعر من وسط هذا الركام أكثر تفاؤلاً وأملاً، ولم يتوقف رد الفعل هذا عند محمود درويش، إن فدوى طوقان ما زالت رغم الهزيمة تقول على لسان الشهيد (طوقان، ١٩٩٣، ص٣٩١):

لا تحزني إذا سقطت قبل موعد الوصول

فدربنا طويلة شقية

ودون موعد الوصول ترتمي على المدى

سواحل الليل الجهنمية

نعبرها على مشاعل الدماء

لكي يجيء بعدنا الفرح

لا بد من مجيئه هذا الفرح

ويرفض سميح القاسم أن يكون الخامس من حزيران (يونيو) نهاية التاريخ، أو نهاية الكفاح الفلسطيني على درب التحرير، لقد كان (غيمة صيف) عند محمود درويش، وهو عند سميح (ضربة البرق) التي تنقض في عرض الطريق، ورغم أنها تحرق، فإنها تضيء للعابرين (القاسم، ١٩٩٢، ص٣٨٧):

يذكر القارئ أو لا يذكر القارئ

ما كنا رويناه مرارًا

في الدواوين القديمة

يذكر القارئ

لكنا أعدناه مرارًا

في عبارات سليمة:

ضربة البرق التي تنقض في عرض الطريق

تغمر العابر بالضوء

ولو كان الحريق

إنه اليقين التام الذي لا يتسرب إليه الشك أبدًا مهما مر الزمن، فحتى بعد انتهاء الخامس من حزيران، يعود مرة أخرى لينفي أن يرتبط شعب فلسطين بتاريخ الهزيمة أبدًا، ولن يتوقف الكون عند هذه الهزيمة (القاسم، ١٩٩٢، ص٨٦):

لسنا شعب الخامس من شهر حزيران

نحن ككل شعوب الأرض

نملك أيام السنة الشمسية

والسنة القمرية

نعرف كل فصول الحب ونعرف كل فصول البغض

نعرف حزن الجزر

ونعرف عنف المد

أجيال الشعر الفلسطيني:

يمكن النظر إلى اتجاهات ثلاثة هي أيضًا نفس الاتجاهات التي يقسم إليها الشعر العربي منذ أوائل القرن إلى الآن، يبدأ الشعر الفلسطيني "بقاعدته الكلاسيكية ممثلة في إبراهيم الدباغ، ومحي الدين الحاج عيسى، ومحمد العدناني، وبرهان الدين العبوسي، الذين كان شعرهم ممثلاً للنزعة الإحيائية المتأثرة بالكلاسيكية العربية الأم في مصر. ثم جاءت بعدها حركة شعرية وطنية التحمت بالثورة ضد الاحتلال البريطاني والغزو الصهيوني، فكانت ذات نزعة رومانسية ثورية تلامس آفاق الواقعية في بعض نماذجها، وهذه الحلقة من حلقات التطور تضم إبراهيم طوقان، وعبد الرحيم محمود، وعبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)" (الشنطي، ١٩٨٦، ١٤١) وكان هذا الثلاثي الأخير الشجرة الوارفة التي كان من ثمارها شعراء المقاومة داخل فلسطين المحتلة وخارجها، ومن أبرز هؤلاء الشعراء: محمود درويش، وسميح القاسم، وفدوى طوقان، وغيرهم.

وكانت قصيدة الجيل الأول جزءًا من حركة الإحياء العربية من حيث نهلها من التراث العربي القديم. تسيطر عليها النغمة الخطابية، والمشاركة المباشرة في الفعاليات السياسية وعدم خروجها على الأوزان والقوافي الخليلية، و"اندفع الجيل الأول لشعراء النكبة... من واقع إحساسهم بخطورة المرحلة التي يعيشونها، اندفع هذا الجيل في حماسية ثائرة للبحث عن الرفض والثورة"(الورقي، ١٩٨٣، ص٢٧٢).

ولأن المقام هنا ليس مقام تأريخ فتركيزنا الأكبر سيكون حول الجيل الثالث الذي رافق هزيمة حزيران، وشارك بفعالية واسعة في حركة الشعر الحديث، والذي سيكون فيما بعد القاعدة التي سينطلق منها شعراء السبعينيات والثمانينيات في فلسطين، ويأتي في طليعتهم مريد البرغوثي، ووليد خازندار، وإبراهيم نصر الله، ويوسف عبد العزيز، وغيرهم كثير.

لقد كان الوضع مختلفًا بالنسبة لمحمود درويش ورفاقه، فقد كانت بداياتهم واضحة الغنائية والبساطة اللغوية إلى حد التواضع، وخصوصًا أن كتاباتهم داخل الأراضي المحتلة كانت مشاركة منهم في الفعالية

السياسية اليومية مع قوات الاحتلال الإسرائيلي. لقد ضَحَّتِ القصيدة بالفن من أجل المشاركة المباشرة في مقاومة الاحتلال، وكان كثير من هذه القصائد وليد لحظة من لحظات المعاناة اليومية التي يعيشها الشاعر، مما جعل قصائدهم أقرب إلى الاسترسال الغنائي، وفى ذلك يقول محمود درويش: "أنا منحاز للغناء في الشعر. إن المناخ الإنساني الحزين يقتضي دائمًا الشفافية في التعبير، وأحيانًا لا أجد هذه الشفافية إلا في الغناء" (النابلسي، ١٩٨٧، ص٥١٩)، وأشهر الأمثلة على ذلك قصيدة "بطاقة هوية" لمحمود درويش. "إن هذه القصيدة قد ولدت ولادة عفوية عند لقائه بضابط إسرائيلي في دائرة الأحوال المدنية لاستخراج بطاقة هوية عند بلوغه سن الرشد القانونية، إذ سأله ضابط عن جنسيته، فقال له: إنني عربي، فاستنكر الضابط الإسرائيلي ذلك. فقال له بالعربية: (سجل أنا عربي) ثم خرج وهو يدندن بهذا المقطع إلى أن اكتملت القصيدة" (العبد، ١٩٨٩، ص١٧٦)

يقول محمود درويش (درويش، ١٩٨٧، ص٧٣):

سجل أنا عربي
ورقم بطاقتي خمسون ألف
وأطفالي ثمانية
وتاسعهم سيأتي بعد صيف
فهل تغضب

اللغة هنا مأخوذة من الفعاليات اليومية، تتوسل بالغنائية الشفافة، ولا تحمل أي تعقيد أو غموض، بدأت بالفعل الأمر في الجملة الأولى، وعطفت عليها ثلاث جمل، ويتصدر النهاية استفهام استنكاري تنغلق بعده الدفقة الشعرية، ليعود بعد ذلك في كل مقطع مردِدًا اللازمة الأولى. وتلك انعطافة رومانسية لا تخطئها العين، "وقد كان لهذه الانعطافة أسبابها القوية، الفردية والجماعية، وكان مما ساعد على استمرارها وإطالة عمرها سهولة الاستجابة لهذا اللون من الشعر، ومحاولة إبقاء جذوة الوعي بالقضية الكبرى حية ملتهبة، إيمانًا من الشاعر بأن الإثارة العاطفية هي الجسر المباشر بينه وبين جمهوره" (عباس، ١٩٧٨، ص٦٣)، وكانت هذه أحد الأسباب التي جعلت القضية الفلسطينية الحديثة تضحي في بدايتها بالفعالية الفنية، والتأكيد على الفعالية السياسية التي يهمها في المقام الأول الاتصال بين الشعر والجمهور، حتى وإن كان هذا الاتصال على حساب النواحي الفنية في القصيدة، كأن تحرص القصيدة على ارتفاع نبرة الإيقاع والغنائية والوضوح والمباشرة، و"كان

على الشاعر أحيانًا، أن يجعل من قصيدته – في ظرف ملتهب كهذا – جزءًا من فاعلية يومية عامة. لذلك ما كانت القصيدة لديه تجربة جمالية وفنية صافية فحسب. بل كانت – في أحيان كثيرة – فاعلية سياسية فنية، تسعى بحرقة واضحة إلى هدف يقع خارج القصيدة، هدف أو أهداف تمس واقع الناس، وتلبي مطالبهم في الحرية والعدالة... دون أن يتاح لحمولتها هذه أن تلتحم بجسد النص الشعري، وتغدو جزءًا داخليًا من نسيج مترابط" (العلاق، ١٩٩٦، ص١٥٨).

القصيدة الفلسطينية بين الفن والسياسة

ومن هنا يبدأ السؤال الملح: هل على القصيدة أن تتجه نحو السياسة وتعادي الفن؟ أم أن عليها أن تعادي السياسة وتتجه للفن؟ وهذا هو السؤال الذي وضع نفسه أمام شعر السبعينيات والثمانينيات في فلسطين. يقول أدونيس عن شعر المقاومة "إن شعر المقاومة ما يزال على الصعيد الثوري شعر تبشير، يخاطب الجمهور العددي باللغة الشعرية السائدة. وهو لذلك شعر استهلاك، ولا يقدم للمستهلك إلا وهم الثورة. وهو على صعيد التطور في النتاج الشعري امتداد – ولكن بنبرة فلسطينية – لشعر الوطنية والاستقلال الذي ظهر في البلدان العربية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وما يزال مستمرًا، والاختلاف بين هذا الشعر وشعر المقاومة ليس اختلافًا في الطبيعة والنوع، بل اختلاف في الموهبة والنبرة" (أدونيس، ١٩٨٣، ص٧٨)، وذلك لأن كثيرًا من شعراء القضية يلتزمون بمفاهيم أيديولوجية أكثر من التزامهم بمفاهيم الفن. و"الفنان الواعي هو الذي لا يضحي بجماليات فنه لحساب قضايا سياسية، بل هو الذي يدرك أن العلاقة الجدلية بين الفن والأيديولوجيا تعني إثراء كل منهما للآخر، وتعني (التزاوج المتكافئ) بين الطرفين. هنا لا تقدر الأيديولوجيا على تسييس الفن – بالمعنى المباشر لكلمة السياسة – وقتل جمالياته، وهنا أيضًا ينأى الفن عن كونه ترديدًا لأفكار مبتذلة، أو حقل تجارب يعزله عن متلقيه" (القط، ٢٠٠١، ص٣١).

إن الاندفاع وراء الفعاليات السياسية يجعل من الشعر منشورات سياسية للاستهلاك اليومي ويصبح "مجرد صيغ جاهزة تغري الشاعر بالاكتفاء بها دون التفنن في التعبير عن مشاعره، وفي رسم الصورة الشعرية المركبة" (شكري، ١٩٩١، ص٧٩)، وهذا مما أثار الدهشة لدى الدكتور غالي شكري الذي رأى امتلاء الشعر العربي حول القضية الفلسطينية بالبكاء والعويل، فيقول متعجبًا: "تصيبني دهشة بالغة حين تصبح قضية فلسطين مجرد مشجب يعلق عليه بعض الشعراء آهاتهم الصادقة دون تعمق للمدلولات الكبيرة التي يمكن أن

يستخرجها من هذه القضية البطولية التي أصبحت إحدى قضايا العصر، بفاعلية الإيمان الذي يضمره الإنسان العربي الحديث من أجل النضال عن نبالة هذه القضية وشرفها" (شكري، ١٩٩١، ص٧٩).

لا بد للشاعر إذن أن يتأمل تجاربه بعمق، وأن يترك لبصيرته الفرصة لتغوص فيما وراء الأحداث المباشرة إلى المعاني الإنسانية الخالدة لأن "أكبر خطأ يرتكبه الشاعر الحديث يتجلى فيما يكون نتيجة عن عجز (الرؤية الصحيحة)، إذ أن الشاعر الحق هو الذي لا تقذفه موجة طاغية من الفجيعة، ولا تطوح به موجة عارمة من الفرح بحيث تنبهم دونه رؤية الأشياء على حقيقتها وضمن إطارها السليم"(عباس، ١٩٧٨، ص٨٠)

وارتباط الشاعر بقضية من القضايا – كالقضية الفلسطينية – وانغماسه فيها – أقصد في ظاهرها المباشر السطحي – يجعل شعره يزول بزوال القضية، والتي لن تستمر إلى الأبد؛ لأن "ارتباط الشعر بالمستويات المباشرة للعالم والحياة، يؤدي به إلى أن يكون ظاهرة تزول بتغير هذه المستويات. قد يكون وقودًا مفيدًا، لكن ناره لا تدوم إلا كنار القش. لا يكون – في هذه الحالة – أكثر من زي، والشعر الثوري ليس زيًا. إنه الشعر الذي يكتنز مخزونًا ثوريًا لا يستنفد. إنه نقيض الزي" (أدونيس، ١٩٨٣، ص١٢٥).

وهذه هي الإضافة الحقيقية الأصيلة التي أضافها شاعر كمريد البرغوثي إلى الشعر العربي الحديث، وشعر القضية الفلسطينية على وجه الخصوص، لقد رفع عينيه عن الأحداث الظاهرة والمعاني السطحية للمقاومة، وأعطاها معنى إنسانيًا يرتفع فوق الحادثة ويعطيها سماتها البرزخية التي لا تنتهي بانتهائها، يقول عن شعره في الانتفاضة: "في قصائدي عن الانتفاضة مشاهد تحولت إلى خصوصية داخل النص، قائمة على الالتقاط الواعي لتفاصيل صغيرة: حليمة التي تعرج... مشابك الغسيل على الشرفة، العلم على السطوح، ومشاهد يكتشف القارئ (المشترك) الذي بينه وبينها، بعيدًا عن الخطاب السياسي العام المرتبط بالانتفاضة، وبعيدًا عن الإنشاد والغبطة والتطبيل، وبعيدًا عن منطق (برافو انتفاضة) الذي تردده وسائل الإعلام"(البرغوثي، ١٩٩٢، ص٢٨٥).

و" لن يتأتى للأديب مهما التزم أن يحقق الإنسانيات، وأن يتجوز بفنه حدود الزمان والمكان إلا إذا استطاع أن يحول كل ما حوله – مهما بلغت أهمية الأحداث التي تحيط به أو الموضوعات التي يعالجها – إلى فن رفيع. فجميع هذه الموضوعات ليست إلا مجرد مناسبات لا ينقلها الفنان نقلاً مباشرًا أو علميًا، بل لا بد أن تتحول إلى رموز تمثل غبطة الإنسان أو شقاءه، خيره أو شره" (العشماوي، ١٩٩٤، ص٤١)

إننا نتوقع دائمًا من الشاعر الفلسطيني أن يحدثنا عن القضية بأحداثها المباشرة "وهذا وزر كبير وعجيب، جعل (شعر الحياة) يتراجع أمام (شعر القضية)، وأوقع كثيرًا من الشعراء في محاولة رشوة آذان الناس وأسمائهم بقصائد خطابية، إما تقوم بالتبشير بأن (الشمس ستشرق يا رفيق) أو تحك على الجرح الوطني والاجتماعي والاقتصادي، واحترف الأسوأ منهم المتاجرة بالمرارة العامة المتولدة عن الهزائم (هل تذكرون هوامش على دفتر النكسة؟) مثلاً والهجائيات السياسية المماثلة التي سادت الوجدان العربي حقبة طويلة، وتناقلت نسخها وشرائطها المسجلة أيدي الناس من بلد إلى بلد""(البرغوثي،١٩٩٢، ص٢٨٤).

وأنا أوافق الأستاذ مريد البرغوثي رأيه في هذه الهجائيات السياسية، وأرى أنها لا تفترق كثيرًا عن هجائيات جرير والفرزدق، وأعتقد أنها متاجرة بمشاعر الناس وإحباطاتهم، ولهذا لا أوافق ما يقوله أستاذي الدكتور أحمد عبد الحي بشأن شعر الهجاء السياسي حيث رأى أن "الشاعر يستخدم سلطته ليكوي جسد المجتمع، بقصد تطهيره من الفيروسات العالقة به والكامنة فيه، وكلما ازداد ألمه له ازداد هجومه عليه، غير أن هذا الهجوم وإن كان ينطوي على ما يستوجبه الشعر من مبالغة، إلا أنه يعكس في النهاية الوضع الاستلابي للجماهير العربية حين سلبت زمام المبادرة وأصبحت مدربة على الإذعان والخضوع" (عبد الحي، ٢٠٠٠، ص٣٥٧). ولو سلمنا بهذا المنطق لكانت الشتائم والعبارات النابية أكثر إيقاظًا للجماهير من هذه الهجائيات، بل إن بعضها بالفعل لا يتعفف عن استخدام مثل هذه الألفاظ وعلى رأسهم مظفر النواب (النواب، ١٩٩٦، ص٤١٨):

علمني الحزن كيف أبول على شرطة الحاكمين
فإن غضبوا
بلت ثانية عليهم
هذا زمان البول فوق المناضد والبرلمانات والوزراء
أبول عليهم بدون حياء
فقد حاربونا بدون حياء

إنني أعتقد أن النزول بلغة الأدب إلى هذا الحد من الإسفاف يخرج به من دائرة الفن، وهذا ما عناه وفهمه الشاعر الفلسطيني الحديث: لهذا نجده دائم الترفُّع عن مثل هذه الصغائر. "ففي هذه اللغة الشعرية الجديدة شيء من الصمت – إن صح القول – موظفًا شعريًا، صمت لا يريد أن يستجيب إلى السب بالسباب،

وإلى الانهيارات بالانهيار... هو ابتعاد عن الحدة، وابتعاد عن المباشرة حيث يستخدم التهوين الأسلوبي والمناقضة البلاغية عوضًا عن التهويل البياني والمزايدة الكلامية اللذين ألفناهما" (غزول، ١٩٨٧، ص١٩٤).

يقول مريد البرغوثي (البرغوثي، ١٩٩٧، ص١٢٧–١٢٨):

قال الأسد في رسالته إلى زملائه في الغابة:
كيف أصف لكم سعادتي بوصفي الجديد؟
هنا... في الحديقة
لم أعد أجهد نفسي بتدبير شئوني
فلدي ما يحدد لي طعامي ونومي
ومن يحدد لي متى أزار ومتى ألهو
ولا يحظى بزيارتي إلا من يحمل بطاقة
وهكذا ارتقيت من منزلة الوحش
إلى منزلة البشر
فأنا كأهل البلاد تمامًا
أروح وأغدو في مكاني
ولديّ مثلهم كل شيء
قفص لا أملك مفتاحه
وحارس لا ينام

فلسطين في القصيدة

أين فلسطين في هذا النص؟ أين الانتفاضة؟ أين القضية الفلسطينية؟ لقد ارتفع مريد بالقضايا الوطنية غلى آفاق إنسانية. لقد أصبح يتحدث عن الإنسان في واقعه الاستلابي المهين، لقد ابتعد الخطاب عن ضمير الغنائية (المتكلم) ليختار حوارًا من طرف واحد. وتصبح القضية هنا قضية الإنسان في كل زمان ومكان لا قضية فلسطين وحدها. إنها موجودة، ولكن ليس في إطارها المباشر، ولكنها مندرجة ضمن الإطار الإنساني.

الشاعر الفلسطيني محمل بعبء كبير، لأن الجماهير تتوقعه بوقًا يلهب أحاسيسها، ويشبع توقعاتها بالحديث حول الجرح الذي لا يندمل، وهو إن أطاع الجماهير العريضة عليه أن يضحي بالفن، لهذا يحدثنا مريد عن "الحرج الذي يحسه شاعر فلسطيني مثلاً يقف في أمسية شعرية أمام الجمهور، ويشرع في تلاوة قصائد عن المرأة والحب، والمنمنمات الإنسانية البعيدة عن توقع هذا الجمهور"(البرغوثي، ١٩٩٢، ص٢٨٤)

أقول هذا الكلام وأنا أقر بأنه "ليست هناك قضية أرغمت الإنسان العربي الحديث على أن يعيش فوق حافة التوتر والتحفز والإحساس بضرورة التوحد لمواجهة التحدي مثل المأساة الفلسطينية"(فضل، ١٩٩٩، ص١٢٤). ولكن هذا الكلام لا يعطينا الحق أن تتحول هذه المأساة في الشعر إلى دعاية سياسية فجَّة دون أن يدرك الشاعر أن المأساة لها وجهان: وجه مباشر يذهب بذهابها، ووجه آخر إنساني لا ينتهي.

في متابعة القضية الفلسطينية وأخبارها، يمكننا أن نقرأ المشهد الآتي (وهو على لسان فتاة نجت من إحدى المذابح) في أي جريدة أو مجلة من المجلات: "أوثقونا عند مدخل القرية، وأمروا السائق ومعاونه بالنزول لقتلهما، فراح النساء يبكين، ويتوسلن طالبات عدم قتلهما، ولكن رجال الشرطة صاحوا: (سنقتلكن أنتن أيضًا)، ولما قتلوهما راحوا يتشاورون فيما يفعلون بالنساء. وسمعتُ أحد الجنود يتحدث باللاسلكي. وفي الحال راح رجال الشرطة يقتلون النساء، وبعضهن نساء حوامل، وإحداهن في شهرها الثامن هي (فاطمة داود صرصور)، وبينهن عجائز تتراوح أعمارهن بين الخمسين والستين، وفتيات صغيرات مثل لطيفة عيسى) و(رشيقة بدر) لا يتجاوزن ثلاثة عشر عامًا. أما أنا فقد جرحت وسقطت بين الجثث، وظنوا أنني فقدت الحياة"(النقاش، ١٩٧١، ص٤٣).

إن هذا أحد مشاهد مذبحة كفر قاسم، وهي لن تكون – رغم فظاعتها – شيئًا يذكر بجانب مذبحة دير ياسين (القاسم، ١٩٩٢، ص٧٨:٦٩)، والحديث في تفاصيل هذه المآسي لا ينتهي، إن الانغماس فيه من قبل الشاعر يحيل المأساة إلى صيغ ركيكة لا تستند إلى أساس واقعي في الوجدان، ويصبح الشعر عرضة "للوقوع في الشعارات والببغيات والإدانات التي تلف وتدور في دوائر تضيق وتتسع، ولا تنتهي، ومن ثم فإن شاعر هذه الحالة سيخفق إذا ما انخرط في التيار السائد. ولكي يؤدي دوره كشاعر عليه أن يتوقف، أن يتوحد، أن يدير ظهره للمشهد الجنائزي اليومي، ليتأمل الجنازة القائمة في وجدانه، وليجيد الإصغاء لنبضاتها" (عبد الحي، ٢٠٠٢، ص١٠)

يقول مريد بعنوان " لا مشكلة لديّ (البرغوثي، ١٩٩٧، ص٤٣-٤٦):

أتلمس أحوالي... لا مشكلة لديَ
شكلي مقبول. ولبعض الفتيات
أبدو بالشعر الأبيض جذابًا
نظارتي متقنة
وحرارة جسمي سبع وثلاثون تمامًا
قميصي مكوي، وحذائي لا يؤلمني
لا مشكلة لديّ
كفّاي بلا قيد، ولساني لم يسكت بعد
لم يصدر ضدي حكم حتى الآن
ولم أطرد من عملي
مسموح لي بزيارة من سجنوهم من أهلي
وزيارة بعض مقابرهم في بعض البلدان
لا مشكلة لدي

خمس أدوات للنفي تصعد من حرارة النفي بعد أن كن ثلاث أدوات في البداية، ورغم هذا يتسرب الشك إليه حيث نعرف من المقطع أن المسألة ليست على ما يرام كما يعتقد، فهناك من توضع القيود في يده، وهناك من يمنع من الكلام، وهناك من يطرد من عمله، وهناك من يموت وحيدًا في ليالي الشتات، وتنتشر المقابر وتتبعثر في بلدان العالم البعيد، ويحاول الشاعر عبثًا أن يقنعنا بعد كل هذا بأنه لا يعاني من المشكلات لمجرد أنه لم يعان بعد هذه الأشياء.

لا يدهشني أن صديقي
أنبت قرنًا في رأسه
وأحب براعته في إخفاء الذيل
الواضح تحت ملابسه
وهدوء مخالبه يعجبني
قد يفتك بي... لكني سوف أسامحه

فهو صديقي

وله أن يؤذيني أحيانًا

لا مشكلة لديّ

مقطع آخر يحدثنا فيه عن مأساة أخرى، عن البشر الذئاب، أو الذئاب البشر، لقد تحول الأصدقاء إلى ذئاب بشرية ناعمة المخالب، ورغم أنه قد يفتك بالشاعر، لكنه يسامحه، العلاقات الإنسانية أصبحت زائفة والبشر نمور شرسة تخفي أذيالها تحت الثياب حتى يمكنها أن تقتنص فريستها ببراعة، ويظل الشاعر يختم دفقته بأن لا مشكلة لديه، وفي كل مرة يتناقص حجم مصداقيتها لتغدو كلمة تشير كما قلت من قبل إلى نقيضها تمامًا.

ما عادت بسمات مذيع التليفزيون

تسبب لي أمراضًا

وتعوَّدتُ على توقيف الكاكيين لألواني

ليلاً ونهارًا. ولهذا

أحمل أوراقي الشخصية حتى في المسبح

لا مشكلة لديّ

لا أريد الحديث الآن حول المعمارية الدائرية في القصيدة التي يقسم الشاعر فيها القصيدة إلى عدة مقاطع دائرية يبدأ كل مقطع منها بلازمة تتكرر في كل المقاطع وكأن "هذا التكرار تأكيدًا للتنوع، وتوقيعًا لفظيًا للثراء الدلالي لكونه مثيرًا حسيًا لمجموعة من المنبهات الترابطية داخل الذهن الشعري لمنتج القصيدة التي أصبحت بشكلها هذا معادلاً رمزيًا يوازي قيمة الداخلي الخارجي، والخارجي الداخلي، بحيث لا يتضح الفصل، ولا تبين الحدود" (السعدني، ١٩٨٧، ص١٦٢) ، وفي كل مرة من مرات التكرار نصافح وجهًا أو فصلاً من فصول المأساة التي تتصاعد في كل مقطع، وفي هذا المقطع نطالع الإعلام الذي يزيف الوعي، وسلطات القمع التي توقف الشاعر – بألوانها الكاكية – للسؤال عن هويته الغريبة ليلاً ونهارًا، مما جعله يحمل أوراقه الشخصية في كل مكان.

أحلامي ركبت، أمس، قطار الليل

ولم أعرف كيف أودعها

وأتتني أنباء تدهوره في وادٍ

ليس بذي زرعٍ

(ونجا سائقه من بين الركاب جميعًا)

فحمدت الله، ولم أبك كثيرًا

فلديّ كوابيس صغرى

سأطورها إن شاء الله إلى أحلام كبرى

لا مشكلة لدي

قد يتحمل الإنسان مآسي الحياة جميعًا طالما أنه يحلم بما هو أفضل، لكن حتى الأحلام قد أجهز عليها بفعل فاعل، وإلا ما الذي يفسر نجاة السائق من بين الركاب جميعًا؟ ولم يترك للشاعر إلا الكوابيس التي سيطورها إلى أحلام كبرى، ولا أدري كيف يمكن للكوابيس (نقيضة الأحلام) أن تتطور إلى أحلام؟ وعند هذا الحد، وبعد الدورات الخمس التي يعاين فيها أحواله خلال القصيدة؛ حيث بدأ بنفسه في الدفقة الأولى يعاين معاناته الشخصية، وفي الثانية يعاين التشرد والضياع في ليالي الشتات وغياهب السكون، وفي الثالثة يعاين البشر الذين تحولوا إلى ذئاب تفتك بالإنسان، وفي الرابعة يرصد الصفاء الأبله المموه، وتزييف الوعي، والمؤسسات القمعية التي تطحن الإنسان تحت عجلاتها، وفي الخامسة ينهي المأساة بضياع الأحلام وفي النهاية يقول:

أتلمس أحوالي منذ ولدت إلى اليوم

وفي يأسي أتذكر

أن هناك حياة بعد الموت

ولا مشكلة لديّ

لكنى أسأل:

يا الله

أهناك حياة قبل الموت؟

إلى هذا الحد تظهر الفجيعة، وتتصاعد المأساة إلى ذروتها التي ليس بعدها شيء، وتختلط عندها المتناقضات الكبرى، ويتحول الموت إلى حياة، والحياة إلى موت، وتصبح الحياة الإنسانية مزحة سخيفة لا

معنى لها في ظل ضياع الإنسان ووقوعه في الاستلاب والقمع الذي لا ينتهي. والشعر عندها يصبح أكثر انحيازًا للإنسان، لأنه ينحاز الى الحياة بدلاً من انحيازه إلى قضية لا يشاهدها إلى في صورتها المباشرة، وفي النهاية نقول مع الناقدة عبلة الرويني: "إن الاتجاه السياسي الذي تفصح عنه قصيدة ما لا يمكن أن يكون صحيحًا إلا إذا كان اتجاهها الفني صحيحًا"(الرويني، ١٩٩٢، ص٦٧). ولهذا فالشاعر في رأي أمل دنقل مطالب أن يضع نصب عينيه ناحيتين: "دور فني بأن يكون شاعرًا، ودور وطني بأن يوظف فنه لخدمة القضية الوطنية، وخدمة التقدم، لا عن طريق الشعارات السياسية والصراخ والصياح، وإنما عن طريق اكتشاف وكشف تراث الأمة، وإيقاظ إحساسها بالانتماء، وتعميق أواصر الوحدة بين أقطارها"(الرويني، ١٩٩٢، ص٩٣)، ويصبح "الشاعر الحقيقي ليس من يقدم عالمًا خاصًا به وحسب، بل يقدمه عميقًا جديدًا شخصيًا، برؤياه، بأبعاده النفسية والإنسانية، وبشكله وبنائه"(أدونيس، ١٩٨٣، ص٨١-٨٢).

مريد البرغوثي في القصيدة السابقة لا يذكر أنه فلسطيني، وأن بلده محتل، وأن القدس عاصمة السلام تحت الاحتلال، وأن المسجد الأقصى يتألم تحت الاحتلال، ومعاناة المواطنين من قمع قوات الاحتلال. إنه ابتعد عن هذا كله لأن الحديث فيه لا يجدي، وتحدث عن التجربة في إطارها الإنساني العام مجردًا من الأحداث المباشرة التي ينتهي الشعر بانتهائها. ورغم هذا فقد استطعنا من هذه القصيدة أن نلمح كل ما سبق، ولكن من طرف خفي.

الشاعر هو الضد الجميل:

يتبقى بعد ذلك أن نشير إلى ناحيتين، أعتقد أنهما سر العبقرية في شعر مريد البرغوثي، المسألة الأولى مواجهة الخطاب السلطوي والآلة الإعلامية الجهنمية للعدو الصهيوني، وعلينا ألا نستسهل هذه المسألة عندما تكون السلطة التي يواجهها الشاعر هي سلطة احتلال، فيصبح من السهل على الشاعر أن يأخذ الطرف المواجه لهذه السلطة، وليس هذا ما أريده، إنما الذي أقصده هو الحفاظ على جماليات الصراع عند المواجهة، إن على الشاعر أن يكون ضدًا جميلاً. صحيح "أن التمسك بجماليات الصراع – ونحن ندخل في معركة – أمر صعب سواء كان في الكتابة أو السياسة أو على ساحة القتال. ولكن الشاعر إذا تنازل عن الجانب الجمالي فماذا يميز قوله عن أي قولٍ مضاد؟"(غزول، ١٩٨٧، ص١٩٣).

يقول البرغوثي (البرغوثي، ١٩٩٧، ص٥٦٥-٥٦٦):

يا أيها الزمن المحاصر بالأبوة واغتيال الأسئلة
ما زلت أملك طرح أسئلتي
وللوطن المحدد أن يجيب
ويجيئني صوت يهدد نفسه:
"هي ساعة الضد المدجج بالبداية
فلنكنهـا
وليجرحنا هواها، ولنمت إلا قليلاً
ولنكن ضدًا جميلاً"

هنا فقط يصبح مريد البرغوثي ضدًا جميلاً عندما يلتقط لحظات الصدام، ويبرزها في براعة شديدة، معارضًا بذلك الخطاب الشعري والإعلامي العربي حول القضية الفلسطينية، الذي وقع في فخ الشعارات الجوفاء، والإدانات الكاذبة، والمتاجرة بالجراح، لأنه يعلم أن مقابلة الإساءة بالإساءة، والقبح بالقبح، والشتائم بالشتائم لا ينتج عنها أدب ذو قيمة، إن قيمة الأدب أن ينصرف إلى الحياة بكل ما فيها من تناقضات (الحياة والموت، المباهج والأحزان، الاستبداد والحرية) واضعًا نصب عينيه أن على الشاعر لكي يكون عظيمًا فعليه أن "يقبل أكبر جزء من الحياة في عصره، ويتساءل على نحو أعمق من غيره: ما معنى هذه الحياة؟ وإن أعظم الشعراء المحدثين هم أكثرهم قدرةً على قبول الظواهر الوحشية غير الشعرية – كالحرب والأحياء الفقيرة والاستبداد – وعلى إظهارها كأشياء تعبر عن الروح الإنسانية حتى وإن كانت تنفيها"(سبندر، ٢٠٠١، ص٧١)

ويتبقى أخيرًا أن أشير إلى مسألة تتصل هي الأخرى بشعر الحياة وشعر القضية، وهي بؤرة التركيز في القصيدة، وهذه تحتاج منا إلى وقفة قصيرة.

فبعد هزيمة حزيران كانت المنطقة العربية تشتعل بصراعات دموية كبيرة، وخصوصًا مناطق التأزم، وأعني بها دول المواجهة مع العدو الصهيوني. من ذلك مثلاً في عام 1971 عندما اغتيل (وصفى التل) رئيس الوزراء الأردني آنذاك على يد أحد الفلسطينيين داخل فندق شيراتون بالقاهرة، فكتب الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي قصيدة اغتيال. ولكنه بدلاً من أن يركز على المناسبة والشخصيات ركز على اللحظة التي خرجت فيها الرصاصة من يد القاتل حتى استقرت في جسد القتيل.

"كل ما نصادفه هو القاتل وضحيته، بعد أن تم تجريد الطرفين من علائقهما الظرفية، كي لا يتبقى في النهاية إلا الجوهر الإنساني وحده، في مواجهة درامية يخيم عليها شبح الموت، ويمتحن فيها هذا الجوهر الإنساني ذاته امتحانًا عصيبًا لا تزيد مدته عن اللحظة البينية الخاطفة المتوترة التي تعقب الضغط على الزناد من قبل القائل، وتسبق استقرار الرصاص في لحم الضحية" (طلب، ١٩٩٦، ص٣٤٧).

تتجلى عبقرية الشاعر هنا في أنه كان أمام خيارات متعددة، كان يمكنه الحديث عن ملابسات الحادث، وكان يمكنه الحديث عن استعداد القاتل وتجهيزاته، وكان يمكنه الحديث عن منظر القتل، وهكذا تصلح هذه التجربة لمختلف الصيغ، ولكنه بدلاً من أن يفعل هذا جرد المناسبة من كل مظاهرها الخارجية لأن "الأعمال الأدبية والفنية الكبرى في التاريخ الإنساني هي في الغالب تلك التي نجحت في أن تعلو على المناسبات التي أثارتها، واستطاعت أن تتجاوزها إلى ما ينسينا (المناسبة) نفسها، أو على الأقل يظهرها على تفاهتها بالقياس إلى العالم الجديد الغني الذي يتكشف أمامنا بالتدريج"(طلب، ١٩٩٦، ص٣٤٧).

ومريد البرغوثي لأنه ينحاز إلى شعر الحياة، ويبتعد عن شعر القضايا والمناسبات، فإنه دائم البحث والالتقاط لهذه اللحظات البرزخية المجردة من العلائق الظرفية لتحميلها مضامين إنسانية تخاطب الإنسان المجرد، لا إنسان هذه المناسبة فقط.

يقول مريد (البرغوثي، ١٩٩٧، ص٤٠٨):

طفلة نائمة

إنهم يكملون الخطاب...

طفلة نائمة

إنهم يتقنون الخطاب...

طفلة نائمة

إنهم يكثرون مع الليل

أعينهم تتلصص من كل باب

طفلة نائمة

بعدكم ساعة سوف تصحو؟

بعدكم ساعة يبدؤون

علاقتها بارتياد المقابر كل خميس

بباقة زهر وأسئلة

من سذاجتها قد يطل الجنون؟

إلى هذا الحد تصبح اللغة مقتضبة مكثفة مكتنزة بالدلالة الثرية التي لا تلتف حول حدث، إنها اللحظة التي ستنفجر فيها الحادثة، ما قبلها لا يهم، وما بعدها لا يهم، لأنها لحظة الشعر البرزخية التي تلتقي عندها جميع الخيوط، لا أدري أهي لحظة بداية أم نهاية؟

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الرومي، على بن العباس بن جريج (٢٠٠٢): ديوان ابن الرومي، الجزء الأول، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أدونيس، على أحمد سعيد:
  - (١٩٨٣): زمن الشعر، ط٣، دار العودة، بيروت، لبنان.
  - (١٩٨٣): مقدمة للشعر العربي، ط٤، دار العودة، بيروت، لبنان.
- إسماعيل، عز الدين (١٩٦٧): الشعر العربي المعاصر، دار الكاتب العربي، ط١، القاهرة.
- البرغوثي، مريد:
  - (١٩٩٧): رأيت رام الله، دار الهلال، مصر.
  - (١٩٩٢): حرية الإبداع، مجلة فصول، المجلد ١١، العدد ٣، القاهرة، مصر.
- جبرا، جبرا إبراهيم (١٩٩٦): الحداثة في الشعر والجمهور، مجلة فصول، المجلد ١٥، العدد ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- حواس، عصام الدين (١٩٨١): الحكم الذاتي لشعب فلسطين، مركز النيل للإعلام، القاهرة.
- درويش، محمود (١٩٨٧): ديوان محمود درويش، ط12، دار العودة، بيروت، لبنان.
- دنقل، أمل (١٩٩٨): الأعمال الكاملة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر.
- الرويني، عبلة (١٩٩٢): الجنوبي، دار سعاد الصباح، ط١، القاهرة، مصر.

- ستيفن، سبندر (٢٠٠١): الحياة والشاعر، ترجمة محمد مصطفى بدوي، الهيئة العامة للكتاب، مصر.
- سعيد، خالدة (١٩٧٩): حركية الإبداع، ط١، دار العودة، بيروت، لبنان.
- الشنطي، محمد صالح (١٩٨٦): خصوصية الرؤيا والتشكيل في شعر محمود درويش، مجلة فصول، العدد ١-٢، المجلد ٧، القاهرة، مصر.
- طلب، حسن (١٩٩٦): رصاصة زينون، مجلة فصول، المجلد ١٥، العدد ٣، الهيئة المصرية للكتاب، مصر.
- طوقان، فدوى (١٩٩٣): الأعمال الشعرية الكاملة، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- عباس، إحسان (١٩٧٨): اتجاهات الشعر المعاصر، عالم المعرفة، ع1، الكويت.
- العبد، محمد (١٩٨٩): اللغة والإبداع الأدبي، ط١، دار الفكر للدراسات، القاهرة، مصر.
- عبد الحي، أحمد:
  - (٢٠٠٣) الشعر بين التجريد والتجسيد، بدون ناشر، طنطا، مصر.
  - (٢٠٠٢) شعرية الأشياء في شعر مريد البرغوثي، بدون ناشر، طنطا، مصر.
  - (٢٠٠٠): الشاعر والسلطة، ط١، مطبعة الشاعر، طنطا، مصر.
- العلاق، علي جعفر (١٩٩٦): الشعر وضغوط التلقي، فصول، مج 15، ع2، القاهرة، مصر.
- غزول، فريال جبوري (١٩٨٧): لغة الضد الجميل في شعر الثمانينيات: النموذج الفلسطيني، مجلة فصول، المجلد السابع، العدد ١-٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.
- فضل، صلاح (١٩٩٩): شفرات النص، كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر.
- القاسم، سميح (١٩٩٢): الأعمال الشعرية الكاملة، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- قباني، نزار (١٩٨٣): الأعمال السياسية الكاملة، ج٣، ط٣، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان.
- القط، عبد القادر (٢٠٠١): في الأدب العربي الحديث، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر.
- شكري، غالي (١٩٩١): شعرنا الحديث .... إلى أين؟ ط٣، دار الشروق، القاهرة، مصر.
- المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي (د. ت.): ديوان المتنبي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

- مصطفى السعدني (١٩٨٧): البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
- النابلسي، شاكر (١٩٨٧): مجنون التراب، بدون ناشر، بيروت، لبنان.
- النقاش، رجاء، (١٩٧١): محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، ط٢، دار الهلال، القاهرة، مصر.
- النواب، مظفر (١٩٩٦): الأعمال الشعرية الكاملة، دار قنبر، لندن، المملكة المتحدة.
- الورقي، السعيد (١٩٨٣): لغة الشعر العربي الحديث، ط٢، دار المعارف، الإسكندرية، مصر.

2023 한국아랍어·아랍문학회 춘계학술대회

제3분과

사회·문화 분과

(부산외대 지중해지역원 북아프리카 연구센터)

▪ 좌장 : Mona Farouk(부산외대)

المؤتمر العلمي لربيع عام ٢٠٢٣
للجمعية الكورية للغة العربية وآدابها

الجلسة الثالثة: العلوم الاجتماعية الثقافية
(مركز دراسات شمال أفريقيا،
معهد دراسات البحر المتوسّط)

رئيسة الجلسة: منى فاروق (جامعة بوسان للدراسات الأجنبية)

From Conflict to Tolerance and Coexistence: A Study on the First Interactions between Muslims, Christians, and Jews in Bayt al-Maqdis (636-637)

Mozafari Mohammad Hasdsan
Research Professor, Institute for Mediterranean Studies,
Busan University of Foreign Studies
KAALL Conference , Hankuk University of Foreign Studies
2023. 06. 03

Content:

I. Introduction: Political and Security Situation in the Region (602-627)
II. From Conflict and Siege to the Peace Negotiations
III. Reflections on Commitments for Peace and Coexistence
IV. Conclusion

I. Introduction: Political and Security Situation in the Region (602-627)

Political and Security Situation in the Region (602-627)

- The two superpowers, the Persians and the Romans competed with each other for centuries to control vast areas of Asia and the Mediterranean.
- Local kings and tribal chiefs aligned themselves with either the Persians or the Romans, leading to intense military competition between the two empires.
- The wars between the Persians and the Romans from 602 to 627 spread throughout the Caucasus region, the eastern Mediterranean, Syria, Egypt, and even the Roman capital, Constantinople, was besieged.
- In 614, Jerusalem fell into the hands of the Sassanians, and in 627, Byzantium recaptured it.

Regional conditions:
The Sassanian and Roman Wars (602-627)
From Constantinople, Eastern Mediterranean, Caucasus, Western Asia, to Egypt.

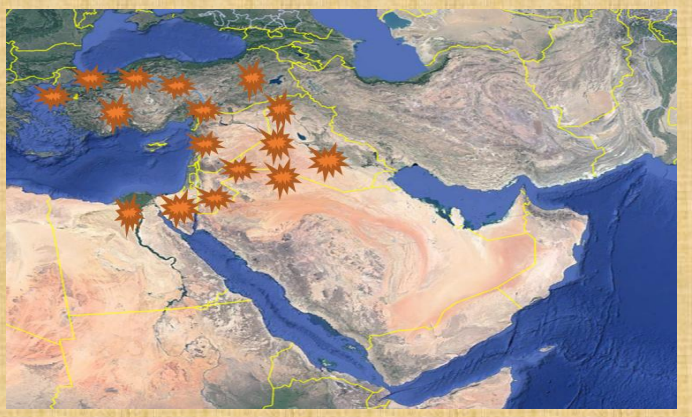

In 614 Bayt al-Maqdis (Jerusalem) was captured by the Sasanian.
In 627 it was recaptured by the Romans

Social and Political Conditions of the Arabian Peninsula Before Islam

- The Arabian Peninsula had no central government.
- Various tribes each had their own culture, customs, and traditions and ruled over a specific area, fortress, or neighborhood.
- Due to the conflict of interests, the tribes were constantly at war.
- To protect their tribe They were forced to unite with each other.
- As a result, chaos, disorder, and treachery had overtaken the Arabian Peninsula.
- As the Quran (3:103) states:

"… and remember Allah's favour on you, when there was enmity between you, … and you were on the edge of a pit of fire, so He saved you from it"

The Emergence of an Independent Muslim Rule

- While the regional superpowers engaged in costly wars, Prophet Mohammad began his preaching activities in Mecca.
- Due to threats against him and his followers, the Prophet migrated to Medina, where he successfully united different tribes and religions under an independent local-Islamic government.
- The Prophet's message spread rapidly across the Arabian Peninsula through missionary activities and concluding treaties with Arab tribes.

Regional conditions

- Muslims were not happy with the fall of Jerusalem and the defeat of Byzantium in 614. The Holy Quran:

"The Romans have been defeated. In the nearby land, and after their defeat they will soon be victorious. Within a few years; only for Allah is the command, before and after; and the believers will be glad on that day."

- The prophecy of the Quran was true. Roman forces broke the siege of their capital and quickly regained their lost territory, including Jerusalem, in 627 and defeated the Sasanians.
- Prophet Muhammad wrote a letter to the Roman Emperor, but it went unnoticed.

Muslim Military Engagements and Expansion

- **Despite the Prophet's correspondence with the Roman Emperor and local kings, some of his messengers, including a group of 15, were killed in Byzantine-controlled areas.**
- **Concerned about the security and defense of the Muslims, the Prophet dispatched an army to the border areas with Rome (Mu'tah), which suffered a severe defeat.**
- **The Expedition of Tabuk: Prophet Mohammad then personally led an army to consolidate power and assert military prowess but ultimately returned to Medina without engaging in conflict.**
- **Before his death, the Prophet mobilized another army under the command of Osama, but the mission remained incomplete due to his passing.**
- **Following these conflicts and bitter experiences, the first caliph initiated attacks on Byzantine territory, quickly capturing significant areas, including Damascus.**
- **These military campaigns marked the beginning of Muslim expansion in the region and set the stage for subsequent developments in Jerusalem.**

II. From Conflict and Siege to the Peace Negotiations

II. From Conflict and Siege to the Peace Negotiations

- After the conquest of Damascus, Caliph Umar ordered an attack on Bayt al-Maqdis (Jerusalem).
- Jerusalem's leaders refused to surrender.
- At that time, the city was predominantly inhabited by Christians.
- The Church administration and city administration were controlled by Byzantine forces and Orthodox Christians.
- Muslim forces besieged Jerusalem for four months.
- Despite repeated requests, the city's leaders rejected surrendering peacefully.

II. From Conflict and Siege to the Peace Negotiations Jerusalem

- Since Jerusalem's political and religious leaders despaired of Byzantine's help, they decided to respond positively to the Muslims' call for peace.
- They accepted the Muslims' conditions, subject to the caliph's presence in Jerusalem.
- The caliph, Umar, accepted the terms and granted the people of the city a "Protection Letter".
- This marked a transition from conflict and siege to a period of peace and coexistence in Jerusalem.

Key Factors Contributing to Peace and Reconciliation

1- Promoting Religious Tolerance in Islamic Teachings and Multicultural policy (Recognition of "Others")

- **The Holy Quran, 49: 13 "***O mankind! We have indeed created you from one man and one woman, and have made you into various nations and tribes so that you may know one another; indeed the more honourable among you, in the sight of Allah, is one who is more pious among you; indeed Allah is All Knowing, All Aware. (Piety is the basis of honour in Allah's sight.)"*

- **The Holy Quran, 3: 64** *"Say: O followers of earlier revelation! Come unto that tenet which we and you hold in common"*

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

2- Dhimi System in Islamic law was to protect other people and religions.

3- Upholding Humanitarian Laws in Islam

The Qur'an emphasizes peace and the peaceful resolution of disputes and confrontations:

The Holy Quran, 8: 61 *"And if they incline towards peace, you too lean towards it, and trust Allah"*

If we compare the situations and peaceful power transition in Jerusalem with other experiences such as the Roman Wars and the Crusades in the attack on Jerusalem and the ethnic cleansing of Andalusia, and the religious wars of Europe, the importance of these documents in protecting human rights, especially in the conflicts, becomes more clear.

4. The Frustration of Jerusalem's Religious and Political Leaders with Byzantine Support

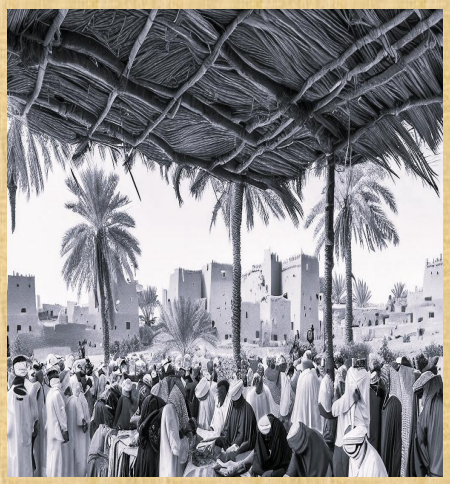

III. Reflections on Commitments for Peace and Coexistence

Commitments of Christian and Political Authorities:

- Ensuring Peaceful Power Transition Process
- Expulsion of Roman Political and Military Forces
- Payment of Jizyah (Tax)

Commitments of Muslims:

- Protection of Life, Property, and Dignity of Jerusalem's Inhabitants
- Relative Autonomy in Areas Controlled by Different Ethnic Groups
- Preservation of Religious Sites, Properties, and Assets
- Religious Freedom, including the Freedom of Worship and Practice of Religious Obligations
- Non-imposition of Islam on Followers of Other Religions
- Not allowing Jews to settle in Jerusalem

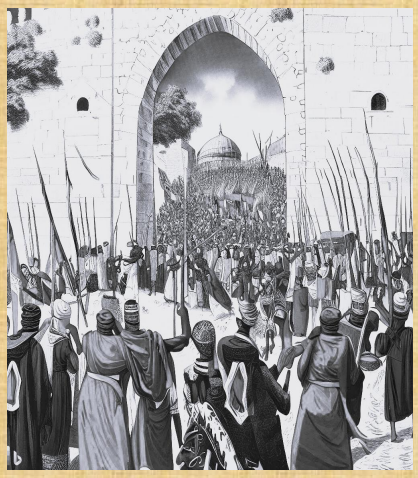

IV. Conclusion

- The journey from war and conflict to peace and coexistence in Jerusalem involved significant commitments from both Christian and political authorities as well as the Muslim community.
- The expulsion of Roman political and military forces paved the way for a new era in Jerusalem.
- The payment of Jizyah tax demonstrated a willingness to accommodate diverse religious and cultural communities.
- Muslims made commitments to protect the lives, properties, and dignity of Jerusalem's inhabitants.
- Relative autonomy was granted to different ethnic groups, allowing for self-governance in their respective areas.
- The preservation of religious sites, properties, and assets reflected a commitment to religious tolerance and respect.
- Freedom of worship and practice of religious obligations were guaranteed, without imposing Islam on followers of other religions.

IV. Conclusion

- The agreements and commitments made by all parties laid the foundation for peace and coexistence in Jerusalem.
- This historic transformation required a recognition of the "Other" and the establishment of multicultural policies.
- It aimed to create an environment where different religious and ethnic communities could thrive together.
- The path from conflict to coexistence serves as a testament to the possibilities of peaceful resolution and mutual respect.
- The journey from war to peace in Jerusalem inspires us to strive for coexistence in our own communities and beyond.
- Let us embrace the lessons from history and work towards a world where diverse cultures and religions can thrive in harmony.

Thanks

د. أم الخير شتاتحة
مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة بالأغواط– الجزائر
Dr. Oumelkheir CHETATHA
Research Center in Islamic Sciences and Civilization- Laghouat – Algeria
Email: o.chetatha@crsic.dz/ div.civilisation@crsic.dz/oumelkheirchetatha@gmail.com
Tel:+213697054801/+ 213668857024 (WhatsApp)

عنوان المداخلة:

قدسية المسجد الأقصى في الدين الإسلامي ومكانته العظيمة

ملخص:

أولت سماحة الدين الإسلامي عناية بالغة للأماكن المقدسة على غرار باقي المقدسات بشتى أنواعها، إذ يعد المسجد الأقصى بالقدس الشريف، ثالث أعظم الأماكن المقدسة عند المسلمين، وبيان قدسيته ومكانته العظيمة ورد ذكرها في القرآن الكريم، وسنة النبي الأمين صل الله عليه وسلّم، ومواقف الخلفاء والصحابة الكرام، والتابعين الأخيار رضوان الله عليهم جميعا، وأعلام الفكر الإسلامي من أقوال ثمينة لا تزال شاهدة ليوما هذا.

يتجلى هذا التقديس من خلال ربط المسجد الحرام بالمسجد الأقصى في أكثر من موضع، فقد ذكر الحكيم العزيز في قوله جلّ في علاه في سورة الإسراء الآية:1 ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾صدقالله

إلى جانب ما روي عن الصحابة والتابعين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: (لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى).

وبالتالي للقدس منزلة ذات شأن عظيم في الإسلام وفي نفوس المسلمين، هي القبلة الأولى، فيها ثالث الحرمين الشريفين، مهبط الوحي للعروج برسول الله عليه الصلاة وأزكى التسليم إلى السماوات العلى ليرى هنالك من آيات الله الكبرى، مهبط الأنبياء والرسل، هي المدينة التي زارها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بين المدن العديدة التي اتخذت في عهده... وغير ذلك مما سنحاول عرضه من خلال هذه الورقة البحثية بحول الله تعالى للدلالة على مكانتها العظيمة. كما ورد ذكرها في الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم جميعا.

1. مدينة القدس الشريف:

تعد مدينة القدس تاريخيا من أعرق مدن العالم ومن أقدم الحضارات وأقدس الأراضي وأطهرها، جاء في لسان العرب: " المقدس لغة هو المبارك، والأرض المقدسة هي الأرض المطهرة، ويقال أرض مقدسة؛ أي مباركة". [1]

لقد وقعت فلسطين مطلع القرن العشرين تحت سيطرة بريطانيا الاستعمارية، وذلك عقب معاهدة سايكس- بيكو 1916م، حيث تم فرض نظام الانتداب على الفلسطينيين، والذي هيّئ الظروف للحركة الصهيونية للاستيلاء على أرض فلسطين، وذلك عن طريق تنفيذ جملة من المخطّطات شملت عدّة مجالات، اقتصادية وسياسية وعسكرية.

وتوالت ردود الأفعال الفلسطينية على تلك المخطّطات وأخذت أشكال عديدة، وفي الفترة الممتدة من 1920م إلى غاية 1936م، شهدت الأراضي الفلسطينية جملة من الأحداث والحوادث المؤلمة، خلّف آثارا وانعكاسات خطيرة على الحياة العامة للشعب الفلسطيني، ومن هذه الأحداث ثورة البراق سنة 1929م، التي كشفت عن حجم المؤامرة البريطانية الصهيونية من أجل الاستحواذ على الأماكن المقدسة للمسلمين في القدس خاصة وتهويدها، وهو الأمر الذي أجج الصراع بين الصهاينة المدعومين من طرف حكومة الانتداب البريطانية والفلسطينيين، حيث أسفر عن وقوع ضحايا وشهداء، في هذه الظروف تحرك الفلسطينيون ودقوا ناقوس الخطر وأرادو تعريف الرأي العام العربي والاسلامي والعالمي بما يقع لهم من انتهاكات ومظالم وتعدي على المقدسات، وكان من ردود أفعالهم تنظيم مؤتمر إسلامي جامع في مدينة القدس كرد فعل على أحداث البراق والأحداث الاخرى المصاحبة له (مؤتمر القدس الاسلامي 1936) . [2]

2. التاريخ الإسلامي لمدينة القدس:

إن أول اسم أطلق على القدس هو يبوس، نسبة الى اليبوسيين الكنعانيين الذين نشأوا في قلب الجزيرة العربية، الى غاية نزوحهم عنها حوالي (3000-2500 ق.م)، ويقال إن الملك سالم اليبوسي بناها وأقام تحصينها، لتعرف المدينة باسمها الكنعاني (أورسالم). فتسمية (أورشليم) التي يحاول الصهاينة اليوم عدها من

---

[1] – لسان العرب ابن منظور، ج 2، المطبعة الأمريكية، القاهرة، ط1، ص 51.

[2] – د. فاتح باهي مؤتمر القدس الاسلامي 1931م المنطلقات والأبعاد، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، البوابة الوطنية للمجلات الجزائرية، المجلد 06 العدد 01، ماي ،2022 ص.ص 444. 445 .

الأسماء العبرية البحتة، هي في الحقيقة كلمة كنعانية آرامية أصيلة، وردت بهذا الاسم في النصوص الكنعانية التي وجدت في مصر، قبل ظهور النبي موسى عليه السلام. كما أن المدقق في النص التوراتي يرى أنه يركز على الوعد الإلاهي المزعوم بمنح أرض كنعان لإبراهيم ونسله من بعده، دون إعطاء القدس أية أهمية تذكر.

يرى المسلمون في القدس وفي أرض فلسطين عامة، أنها موطن الأنبياء والرسل عليهم السلام، فقد كان لقدوم إبراهيم الى فلسطين (نحو 1900 ق.م) إشراقة لنور التوحيد في الأرض المباركة لدوره في نشر رسالة الإسلام، وظل مستقرا بها إلى أن توفاه الله في المدينة التي حملت اسمه (الخليل)، وقد سار على دربه ابنه إسماعيل الذي سكن مكة، واسحاق وابنه يعقوب الذين استقروا في فلسطين، وكان ليعقوب اثنا عشرا ابنا هم الأسباط والمعروفون ببني إسرائيل، هاجروا الى مصر وعانوا من اضطهاد الفراعنة الى أن بعث الله النبي موسى عليه السلام كمخلص لهم .

ولكون المدينة تعتبر أقدس بقاع الأرض عند المسلمين، فإليها أسري بالرسول _ صلى الله عليه وسلم_ من المسجد الحرام (مكة) إلى المسجد الأقصى (القدس) الذي بورك حوله، ثم عرج منه إلى السماوات العلى، وفي ليلة الاسراء فرضت على النبي محمد _ صلى الله عليه وسلم_ الصلوات الخمس اليومية أول أركان الإسلام، فقد شيد الخليفة عمر مسجدا بالقرب من الصخرة المقدسة التي صعد منها النبي _ صلى الله عليه وسلم_ ليلة الاسراء .

اتخذت المدينة منذ ذلك الحين طابعها الإسلامي واهتم بها الأمويون (661-750م) والعباسيون (750-878م) ومن أهم الآثار الإسلامية في تلك الفترة، مسجد قبة الصخرة Rocher du Dôme ، الذي بناه عبد المالك بن مروان في الفترة ما بين (691-682م) وأعيد بناء مسجد الأقصى عام(709م)، ثم اهتم بها الفاطميون (969-1071م) ثم خضعت المدينة لحكم السلاجقة عام (1071م)، ثم سقطت في يد الصليبيين عام (1099م) بعد خمسة قرون من الحكم الإسلامي، إلى مجيئ صلاح الدين الأيوبي الذي استطاع استرداد القدس من الصليبيين عام (1187م)، بعد معركة حطين La Hattin de Bataille ، لكن الصليبيين نجحوا في إعادة السيطرة على المدينة في عهد امبراطور ألمانيا فريديك الثاني L'empereur d'Allemagne Frédéric II، إلى استردادها من طرف الملك نجم الدين أيوب عام (1244م)، وضمت القدس الى المماليك الذين حكموا مصر والشام بعد الدولة الأيوبية فترة (1250-1517م). لتنتقل السيطرة على فلسطين وعلى المدينة إلى الدولة العثمانية التي ظلت تحت سيطرتها طيلة أربعة قرون من الزمن

(1517–1917) أين كان أطلق على فلسطين اسم سوريا الجنوبية تعبيرا عن موقعها الجغرافي، والذي ضم سنجق (متصرفية) القدس المستقل وعلى سنجقي عكا ونابلس، وكان سنجق القدس الذي ضم معظم أجزاء فلسطين وثلاثة أرباع سكانها تابعا لوزير الداخلية العثماني مباشرة، لذلك سمي (المستقل). ولقد أسهم الأتراك العثمانيون كثيرا في التطوير العمراني لمدينة القدس، حيث بنى السلطان سليمان الأول الذي دام حكمه من عام (1520–1566) الأسوار القائمة حاليا حول البلدة القديمة من القدس، وفي عام (1876م) انعقد أول برلمان عثماني في القسطنطينية وتم لأول مرة انتخاب نواب فلسطينيين فيه عن القدس، ووضع سنجق القدس عام (1874م) تحت حكم القسطنطينية المباشر، وقد بقي كذلك حتى وقوع فلسطين تحت الاحتلال البريطاني عام (1917م) ما يؤكد أن لعرب فلسطين والمسلمون عامة، حقا دينيا وتاريخيا أيضا على المدينة. [1]

3. المسجد الأقصى:

سمي بالمسجد الأقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار ويبتغي بها الأجر، وقيل لأنه ليس وراءه موضع عبادة وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث، وروي أن عبد الله بن سلام قال للنبي (صلى الله عليه وسلم) لما تلا قوله تعالى: "إلى المسجد الأقصى ولم سماه الأقصى قال لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيئا ولا ينقص، قال صدقت".

سمي أيضا بمسجد "إيليا" ومعناه بيت الله المقدس، أم المكان المطهر من الذنوب واشتقاقه من القدس وهي الطهارة والبركة، وهو أيضا المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب، ويطلق المسجد الأقصى كما يقول مجير الدين الحنبلي في الأنس الجليل على المسجد الموجود في القبلة، وكل ما دار عليه السور فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره، من قبة الصخرة كالأروقة وغيرها محدثة، والمراد بالأقصى ما دار عليه السور ويشمل المسجد الأقصى في الجهة الجنوبية من الساحة وهي جهة القبلة، ومسجد قبة الصخرة، ومسجد النساء كالأروقة وجميع الساحات، وقد صلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في موقع المسجد في القبلة بعد أن نظفه بنفسه، وهذا هو الموقع الذي صلى فيه الرسول _صلى الله عليه وسلم_ بالأنبياء ليلة الإسراء ولم يكن في موقع المسجد الأقصى بناء قائم وكذلك كانت الصخرة مكشوفة وليس عليها بناء.

[1]– زكرياء طرطاق، مدينة القدس بين الحق التاريخي والحق القانوني، مجلة العلوم الانسانية، الجزائر، المجلد 30، العدد1، جوان 2019، ص 86–88.

لقد بني المسجد بسيطا بعد زيارة عمر له، ثم تم توسيعه في عهد معاوية، حيث كان مربع الشكل يتسع لثلاثة آلاف مصل، ثم قام عبد الملك بن مروان ببنائه كبناء القبة على الصخرة، ويقال بأن الصخرة هي المكان الذي عرج منه النبي _صلى الله عليه وسلم_ إلى السماوات العلى. [1]

صور توضح أبرز معالم المسجد الأقصى المبارك

المصدر :https://www.google.com/imgres

[1] – فضيلة بودراع، آثار الإساءة إلى المقدسات في المجتمع – المسجد الأقصى أنموذجا– أعمال الملتقى الدولي: الإساءة إلى المقدسات الإسلامية بين سياقات حرية التعبير وخطاب الكراهية 2021، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الجزائر، المجلد 07 العدد 03 ، 2022، ص.ص 432. 433.

4. مكانة المسجد الأقصى في الدين الإسلامي:

1.3 فضل المسجد الأقصى وبيت المقدس في القرآن الكريم:

تعتبر فلسطين من أكثر البقاع الإسلامية قداسة في العالم، أرض الأنبياء عليهم السلام ومبعثهم، فلسطين وما حولها من البلاد المباركة، باركها الله تعالى، بلاد مقدسة، ذكر الله تعالى قدسيتها في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أشارت الآيات القرآنية إلى ديمومة بركتها إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

ذكر السيوطي في كتابه عددا من الآيات القرآنية التي تحدثت عن بيت المقدس، والمسجد الأقصى وفضائلهما وهذه الآيات هي: [1]

الآية الأولى: لقد نص الله تعالى في كتابه الكريم بوضوح وجلاء وبلا لبس أو غموض فضل أرض فلسطين، ونص على بركتها وما حولها ولا تحتمل أي معنى من المعاني سوى أرض فلسطين وذلك في قوله تعالى ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ الإسراء 1

فقال السيوطي في تعليقه على الآية فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الآية، لكانت كافية بجميع البركات وافية، لأنه إذا بورك حوله، فالبركة فيها مضاعفة.

الآية الثانية: قوله تعالى ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ ﴾ المائدة: ٢١

قال السيوطي: سماه الله تعالى يعني بيت المقدس مباركا ومرة مقدسا.

الآية الثالثة: قوله تعالى﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨ ﴾ البقرة: ٥٨

وعندما ذكر السيوطي هذه الآية فإنه قال: فلم يخص الله تعالى مسجدا سوى بيت المقدس بأن وعد بني إسرائيل أن يغفر لهم خطاياهم بسجدة فيه دون غيره إلا بفضل خصه به.

---

[1] – يعقوب محمد أيوب خلة ، واقع مكانة القدس في منهاجي التربية الإسلامية واللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا في الوطن العربي ، مذكرة ماجستير، كلية التربية في الجامعة الإسلامية – غزة، 2013، ص .ص 19. 20 .

2.3 فضل المسجد الأقصى وبيت المقدس في السنة النبوية:

إن لبلاد الشام وبيت المقدس من المكانة في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الشيء الكثير، فهو يذكر ما حباها الله من الخير والبركة، ويبين الخصائص التي تميزت بها. نذكر منها: [1]

الحديث الأول المسجد الأقصى أول قبلة المسلمين: من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم- كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده _ أو قال أخواله_ من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم _قبل مكة فداروا_ كما هم_ قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك.

قال زهير حدثنا إسحاق عن البراء في حديثه هذا أنه: مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ البقرة: ١٤٣، أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الايمان/ باب: الصلاة من الإيمان) وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ﴾ يعني صلاتكم عند البيت.

الحديث الثاني: المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض: عن أبي ذر -ضي الله عنه- قال: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: (المسجد الحرام)، فقلت: يا رسول الله، ثم أي؟ قال: (المسجد الأقصى) قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون سنة، ثم حيثما أدركت الصلاة فصل، والأرض لك مسجد﴾ أخرجه البخاري.

---

[1] – يعقوب محمد أيوب خلة، واقع مكانة القدس في منهاجي التربية الإسلامية واللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا في الوطن العربي، مذكرة ماجستير، كلية التربية في الجامعة الإسلامية – غزة، 2013، ص- ص 20- 22 .

الحديث الثالث: أجر الصلاة في المسجد الأقصى: تعددت الأحاديث التي جعلت للصلاة في المسجد الأقصى مقاما عاليا وأجرا مضاعفا عما سواه من المساجد سوى المسجد الحرام والمسجد النبوي، ومن هذه الأحاديث:

عن أبي ذر _ رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ أيهما أفضل أمسجد رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ (**صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلّى، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا**، أو قال: **خير من الدنيا وما فيها**) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط.

الحديث الرابع: ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال (البخاري) عف أبي هريرة –رضي الله عنه – أن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ قال: (**لاَ تُشَدُّ الرِحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى**) أخرجه مسلم.

الحديث الخامس: البراق دابة الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ من مكة إلى بيت المقدس: عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– أن رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ (**أُتيتُ بالبُراقِ ، وهو دابَّةٌ أبيضُ طويلٌ ، فوقَ الحمارِ ، ودونَ البغلِ ، يضعُ حافرَه عندَ مُنتهَى طرْفِه ، فركبتُه ، حتى أتيتُ بيتَ المقدسِ ، فربطتُه بالحلْقةِ التي تربطُ بها الأنبياءُ ، ثم دخلتُ المسجدَ ، فصليتُ فيه ركعتَينِ ، ثم خرجتُ ، فجاءني جبريلُ بإناءٍ من خمرٍ ، وإناءٍ من لبنٍ ، فاخترتُ اللبنَ ، فقال جبريلُ : اخترتَ الفطرةَ . ثم عُرِجَ بنا إلى السماءِ...**) أخرجه مسلم.

من خلال هذه الاحاديث يتبين لنا مدى الأهمية التي يتمتع بها القدس حيث بقيت ستة عشر شهرا قبلة أولى للمسلمين، وعلى أرضها يقوم المسجد الأقصى، الذي أسرى إليه محمد _ صلى الله عليه وسلم _ فصلى فيه بالأنبياء إماما، ثم عرج به إلى السماء، وهذا يلقي حملا وعبئا ثقيلا على كاهل أبناء أمة الإسلام في حماية بيت المقدس وإبقائه طاهرا من رجس يهود ودنسهم.

4.3 في عصر الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون رضوان الله عليهم:

بعد وفاة الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ أمر الخليفة أبو بكر _رضي الله عنه _الجيوش الإسلامية بالتوجه لفتح العراق وبلاد الشام، ولكن الخليفة أبا بكر توفي قبل أن يشهد فتح المسلمين للقدس، وتم لهم ذلك في أيام الخليفة عمر بن الخطاب _رضي الله عنه _ عام 15 هـ إذ تعد المدينة الوحيدة التي زارها متخذا فيها جملة من الاجراءات الهامة آنذاك منها:

- كتب وثيقة تسليم المدينة والتي عرفت بالعهدة العمرية .
- عين عبادة بن الصامت قاضيا ومعلما للمسلمين فيها.
- أمر ببناء المسجد الذي عرف بمسجد القدس (المسجد العمري).

أما الخليفة عثمان بن عفان _رضي الله عنه _ فقد اهتم بمدينة القدس وسكانها المسلمين، وقد ظهر ذلك عندما مر بوق قرية سلوان على ضعفاء المدينة.

كما تظهر أهمية القدس ومكانتها في العهد الراشدي عام 637 هـ بموافقة الخليفة عمر بن الخطاب _رضي الله عنه _على طلب بطريرك القدس، فدخلها وكتب لنصارى المدينة "العهدة العمرية"، لتجسد فكرا إنسانيا وحضاريا متقدما، فهي نموذج من العقود التي وثقها المسلمون مع أصحاب الديانات الأخرى، وفي المدينة أرست العهدة العمرية قواعد التسامح واحترام العهود.

ومع مجيء بني أمية للحكم، نال بيت المقدس اهتماما خاصا لأسباب سياسية ودينية فشاد الأمويون في المدينة صروحا عظيمة، ليؤكدوا حرمة الحرم، وليكسبوا الاحترام والشهرة بين المسلمين، حيث أقدم الخليفة عبد الملك بن مروان على بناء قبة الصخرة المشرفة فيما بين (69-72هـ)، وقد ساهم بعض أهل المقدس كرجاء بن حيوة الكندي، ويزيد بن سلام في بناء القبة التي تمتاز بتصميمها الفريد كأقدم أثر إسلامي لا زال قائما .

وقد حظيت المدينة المقدسة بإقامة العديد من الصحابة الكرام، وحرصوا هم أن يوصوا بأن يدفنوا في ثراها، ومنهم عبادة بن الصامت، أبو ريحانة الأزدي، فيروز الديلمي، شداد بن أوس، مسعود الأنصاري، سلام بن قيس الحضري _ رضي الله عنهم جميعا_. كما مر بها عدد كبير منهم: عمر بن الخطاب، أبو عبيدة بن الجراح، عمرو بن العاص، خالد بن الوليد، معاوية بن أبي سفيان، عبد الرحمن بن عوف، بلال بن أبي رباح، وأم المؤمنين صفية _ رضي الله عنهم جميعا_ وهؤلاء جميعا حرصوا على نيل مثوبة الصلاة في

الأقصى، والسير على أرضه الطيبة، أيضا حظيت بإقامة الكثير من العباد والزهاد والتابعين مثل: عمر بن عبد العزيز، مالك بن دينار. [1]

يمكن لنا أن نلحظ تلك المكانة فيما ورد على ألسنتهم الطاهرة من أقوال منها على سبيل المثال، لا الحصر: [2]

أولاً _أقوال الصحابة رضى الله عنهم:

أ- روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه : أنه أتى بيت المقدس فأقام فيها ثلاثة أيام ولياليها يصوم ويصلى، فلما خرج منها وكان على الشرف ثم أقبل على أصحابه فقال: (أما ما مضى من ذنوبكم فقد غفر الله تعالى لكم فانظروا ما أنتم صانعون فيما بقي من أعماركم) .

ب- روى ابن أبي شيبة والواسطي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (إن بيت المقدس لمقدس في السموات السبع بمقداره في الارض).

ت- وقال أيضاً: (بيت المقدس بنته الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وعمرته، وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه ملك أو نبي فلعل جبهتك توافي جبهة ملك أو نبي).

ث- وقال أنس بن مالك _رضي الله عنه_: (إن الجنة لتحن شوقا إلى بيت المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس، والفردوس الأعلى هو ها هنا ربوة في الجنة هي أواسط الجنة وأعلاها وأفضلها).

ثانياً –أقوال التابعين رحمهم الله تعالى:

أ- قال عطاء بن أبي رباح :(لا تقوم الساعة حتى يسوق الله خيار عباده إلى بيت المقدس فيسكنهم الله إياها).

ب- قال مقاتل بن سليمان:(إن في كل ليلة ينزل سبعون ألف ملك إلى مسجد بيت المقدس؛ يهللون الله، يكبرونه، يسبحونه، يحمدونه، يقدسونه، يمجدونه، يعظمونه، ولا يعودون إلى أن تقوم الساعة).

ت- قال كعب الأحبار: (إن الله ينظر إلى بيت المقدس كل يوم مرتين) وقال:(باب مفتوح من السماء من أبواب الجنة ينزل منه الحنان والرحمة على بيت المقدس كل صباح حتى تقوم الساعة).

ث- قال وهب بن منبه: (أهل بيت المقدس جيران الله تعالى وحق على الله تعالى ألا يعذب جيرانه).

---

[1] – جلال الدين معيوف، عبد الرحمان بلعالم، شبهات حول مدينة القدس – دراسة نقدية– القدس قراءات الماضي والحاضر وسؤال المستقبل، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا، 2019، ص–ص 54–57.

[2] – ماهر حامد الحولي، المكانة الدينية للمسجد الأقصى، الجامعة الإسلامية بغزة،2009، ص.ص 6. 7.

- **قائمة المصادر والمراجع المعتمدة :**

1. القرآن الكريم.
2. الأحاديث النبوية الشريفة .
3. أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.
4. لسان العرب ابن منظور، ج 2، المطبعة الأمريكية، القاهرة، ط1.
5. د. فاتح باهي مؤتمر القدس الاسلامي 1931م المنطلقات والأبعاد، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، البوابة الوطنية للمجلات الجزائرية، المجلد 06 العدد 01، ماي ،2022 .
6. زكرياء طرطاق، مدينة القدس بين الحق التاريخي والحق القانوني، مجلة العلوم الانسانية، الجزائر، المجلد 30، العدد1، جوان 2019.
7. يعقوب محمد أيوب خلة ، واقع مكانة القدس في منهاجي التربية الإسلامية واللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا في الوطن العربي ، مذكرة ماجستير، كلية التربية في الجامعة الإسلامية – غزة، 2013.
8. يعقوب محمد أيوب خلة، واقع مكانة القدس في منهاجي التربية الإسلامية واللغة العربية للمرحلة الأساسية العليا في الوطن العربي، مذكرة ماجستير، كلية التربية في الجامعة الإسلامية – غزة، 2013.
9. جلال الدين معيوف، عبد الرحمان بلعالم، شبهات حول مدينة القدس – دراسة نقدية– القدس قراءات الماضي والحاضر وسؤال المستقبل، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا، 2019.
10. ماهر حامد الحولي، المكانة الدينية للمسجد الأقصى، الجامعة الإسلامية بغزة، 2009 .
11. فضيلة بودراع، آثار الإساءة إلى المقدسات في المجتمع – المسجد الأقصى أنموذجا– أعمال الملتقى الدولي: الإساءة إلى المقدسات الإسلامية بين سياقات حرية التعبير وخطاب الكراهية 2021، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الجزائر، المجلد 07 العدد 03 ، 2022، ص.ص 432. 433.

مكانة القدس الشريف عند المغاربة

د.فؤاد الغزيزر

كلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية

جامعة الحسن الأول– سطات– المملكة المغربية

الملخص

تتناول هاته الدراسة مكانة القدس الشريف لدى المغاربة، سواء من خلال البعد الديني القوي، أو تواجد الأوقاف المغربية بالقدس الشريف التي ساهمت في ازدياد أعداد المغاربة في القدس وفي عموم فلسطين.

لقد تبنت المملكة المغربية دائما مواقف مؤيدة ومناصرة للشعب الفلسطيني وللقدس الشريف سواء على المستوى الرسمي مثل وكالة بيت مال القدس الشريف ودورها في الحفاظ على هوية المدينة المقدسة الحضارية والتاريخية، أو من خلال منظمات المجتمع المدني مثل ما تقوم به مجموعة العمل الوطنية المغربية من أجل فلسطين.

وعلى المستوى الشعبي لن ينفك الشعب المغربي عن حب فلسطين والعمل لأجلها والتضامن معها في مختلف المحافل، وستظل القدس قضيتهم وسيبقى معبئا للذود عن فلسطين وحمايتها.

سيبقى المغاربة أوفياء لأجدادهم، وستظل بوابتهم الشهيرة، "باب المغاربة"، شاهدة على الحضور المغربي عبر العصور.

مقدمة:

يرجع ارتباط المغاربة بالقدس عبر التاريخ منذ المراحل الأولى لاعتناق المغاربة الإسلام فالحجاج المغاربة الذين كانوا يزورون مكة المكرمة والمدينة المنورة، سرعان ما يعرجون على المدينة المقدسة" لدرجة أصبحت معها زيارة المدينة ضرورة ملحة بالنسبة للحجاج المغاربة، وعلاوة على دافع الزيارة للمكان الذي عرج منه الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة معجزة الإسراء والمعراج، تميّز المغاربة باختيار بعضهم مجاورة المسجد الأقصى والاستقرار فيه بشكل دائم، سواء بمناسبة حجهم، أو بعد مشاركتهم في واجب الجهاد وصد الصليبيين.

التواجد المغربي في بيت المقدس

لقد شكل المغاربة خمس جيش صلاح الدين الأيوبي أي ما بين 20-25% من الجيش الذي قاده صلاح الدين الأيوبي وانتصر به في معركة "حطين" التي استرجع فيها القدس من يد الصليبيين في يوليو/تموز سنة 1187" وفد المغاربة إلى مدينة القدس الجيوش التي لبت نداء صلاح الدين الأيوبي لفتح بيت المقدس، فبعد أن ملك الإفرنج سواحل الشام في أواخر حكم الدولة العبيدية منذ تسعين سنة قبل هذا التاريخ وملكوا بيت المقدس منذ تسعين سنة قبل هذا التاريخ وملكوا معها بيت المقدس شرفه الله، استولى السلطان صلاح -رحمه الله – على ديار مصر والشام واعتزم على جهادهم وصار يفتح حصونها واحدا بعد واحد حتى أتى عليها جميعها، وافتتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهدم الكنيسة التي بنواحيه[1].

وبعد نهاية الحرب وانتصار المسلمين في معركة القدس، تمسّك صلاح الدين الأيوبي بالمغاربة وطلب منهم الاستقرار بشكل دائم في المدينة المقدسة حتى لما سئل عن ذلك قال:"أسكنتُ هنا من يثبتون في البر ويبطشون في البحر، وخير من يُؤتمَنون على المسجد الأقصى وعلى هذه المدينة" وأقطعهم الأرض التي ستصبح فيما بعد "حارة المغاربة". وتقع بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية الحائط الحرم، وفي أقرب مكان للمسجد الأقصى المبارك، وقد أوقفها عليهم الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي عام 589هـ، كما أوقف ما يحيط ويتصل بموقع البراق الشريف من أراض وغيرها أوقافا على المغاربة، كما أوقف كذلك المدرسة الأفضلية في حارة المغاربة على فقهاء المالكية، وقد تم بناء منازل فيها ومرافق خاصة بهم[2].

[1] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، منشورات دار الرشاد الحديثية، الدار البيضاء ط1 ،200، ص: 277.

[2] خالد بن أحمد الصقلي الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، ج1،ط2018 ، ص: 179-180

ومن بين مرافق الحي المغربي متوضأ الحارة، وهو من الآثار التي أُنشئت قبل العصر العثماني بزمن طويل، ويحتمل أن إحداثه يعود إلى بداية القرن 14. كما كانت هذه الرقعة من القدس تعرف بمدخلها المتميز الذي يحمل اسم "باب المغاربة "الأقرب إلى حائط البراق هو جزء من حارة المغاربة، وقد أطلق عليه هذا الاسم تيمناً بجماعةٍ من أهل المغرب العربي، وفدوا قديماً إلى فلسطين وأقاموا في القدس، وكانت لهم فيها أحباسٌ وأوقافٌ ما زالت تحمل اسمهم إلى اليوم، وهم من بقايا جنود صلاح الدين الأيوبي، الذين شاركوه في استنقاذ القدس وتطهيرها، فاستبقاهم على أبواب المسجد الأقصى لحمايته من الصليبيين، وقد وصفهم عندما كلفهم بهذه المهمة "أنني أسكنت هذه الأرض الذين يثبتون في البر ويبطشون في البحر"، وقد استأمنهم على أملاك المسلمين وأرواحهم وأرضهم، وظن أنهم سيكونون عليها أمناء، وأن أحداً لن يقوَ في وجودهم على استباحة المدينة ومسجدها"[3].

وفي عصر المماليك توسعت هجرة المغاربة صوب الشرق والقدس في القلب منها، فقد انتصر المماليك على الصليبيين على المغول بصورة نهائية، وكان من أشهر المغاربة الذين زاروا القدس ومصر حينذاك الرحالة العظيم ابن بطوطة[4].

احتفظ المغاربة بمكانة خاصة لدى العثمانيين الذين دخلوا المدينة سنة 1517م وضموها لدولتهم، وفي هذا العصر تشكّلت معالم المنطقة السكنية الخاصة بالمغاربة في القدس التي كانت تُسمى بحي المغاربة أو محلة المغاربة أو حارة المغاربة، وظل شيخ المغاربة ممثلا لطائفته وأهل بلده أمام السلطات العثمانية والقضائية، وكان أيضا ناظرا ومسؤولا عن أوقافهم التي تنوعت وازدهرت وكثرت في داخل القدس وفي القرى والبساتين المجاورة لها[5].

لقد تعلق المغاربة بالقدس منذ اعتناقهم للدين الإسلامي، لذا كانت علاقتهم بالأماكن المقدسة علاقة حب وتزاور وتكابد للمشاق من أجل رؤية هذه البقاع الطاهرة والتبرك بها وبالرمزية الدينية والمقدسة التي تحملها، لهذا نجد الكثير من العلماء المغاربة يهتمون بالكتابة عن القدس والتذكير بأهميتها والتنويه والترغيب بزيارتها وزوارها ومن أبرز هؤلاء نذكر العلامة الموسوعي والجغرافي الكبير أبو عبيد البكري الأندلسي، وكذلك العالم والجغرافي الكبير أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي الأندلس، والعلامة الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن أبي حفاظ المكناسي[6].

---

[3] مقال:د. مصطفى يوسف اللداوي، "باب المغاربة معبر اليهود وبوابة المستوطنين". بيروت في 2017/3/31.

[4] https://doc.aljazeera.net/documentary/2020/3/10/

[5] https://doc.aljazeera.net/documentary/2020/3/10/

[6] خالد بن أحمد الصقلي الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، مرجع سابق، ص: 180-181-182

دعم المغاربة للقدس الشريف:

تحظى القدس بدعم ومساندة الشعب المغربي ويستنكر دائما الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الفلسطينيين لذلك يبقى حبهم ثابت وخالد في القدس التي لهم فيها باب وحارة.

فالمغاربة أحزابا وهيئات وشخصيات وفعاليات، مجندون دائما لنصرة الشعب الفلسطيني ماديا ومعنويا، من خلال جمع التبرعات، وشراء الأدوية والتطوع وكذا إقامة المستشفيات المتنقلة المتعددة التخصصات والمجهزة بأحدث التجهيزات.

هذا بالإضافة إلى الوقفات التضامنية من أجل فلسطين والقدس وضد ممارسات الاحتلال، والتي تبلغ أحيانا إلى المليونية وفي مختلف المدن المغربية، وإحياء مختلف المناسبات الفلسطينية التي يعتبرها المواطن المغربي واجب تضامني. يقول الباحث الفلسطيني مصطفى يوسف اللداوي "المغاربة يعشقون فلسطين ويحبون أهلها، ويرتبطون معها بقصة عشقٍ إلهي لا تنتهي، متيمون بها، عاشقون لها، يتغزلون بها، ويغنون لها، ويكتبون القصائد حباً فيها، ويجتمعون من أجلها، ويجمعون صورها، ويحتفظون ببعض ذكرياتٍ منها، حفنة تراب، أو قطعة حجرة، أو بقايا من سلكٍ شائك، ويبقون في بيوتهم بعضاً من زيتها، وقليلاً من زيتونها، ويحتفظون في بيوتهم بالحطة السمراء، وبالثوب الفلسطيني، وبالزعتر الأخضر، بغلاف الطلقات، أو شظايا القذائف، ويفاخرون بكل ما هو فلسطيني، ويتيهون به، يقبلونه ويشتمون رائحته، ويضعونه في أفضل مكانٍ ليبرز ويظهر، ويكون هو عنوان البيت الأشهر"[7].

دعم وكالة بيت مال القدس الشريف التابعة للجنة القدس

تتواجد كثير من المؤسسات الرسمية في العالم العربي والإسلامي الداعمة لمدينة القدس الشريف وتناصر أهلها وتحمي مقدساتها، وتسعى للحفاظ على هويتها العربية والإسلامية، من خلال المشاريع التي تدعمها من قبيل صيانة مرافق المسجد الأقصى،....وغيرها من المشاريع.

ومن بين تلك المؤسسات لجنة القدس التي يرأسها العاهل المغربي جلالة الملك محمد السادس حفظه الله، إضافة إلى العمل الهام الذي تقوم به هذه اللجنة المنبثقة عن منظمة التعاون الإسلامي على أرض الميدان، لصالح المقدسيين، ولا سيما عبر وكالة بيت مال القدس الشريف هي مؤسسة مغربية اجتماعية انسانية تشتغل في مشاريع

[7] مقال الدكتور مصطفى يوسف اللداوي، قصة العشق المغربي لفلسطين

الصحة، والإعمار والتعليم وشؤون المرأة والشباب والطفولة والثقافة والمحافظة على التراث العربي والإسلامي في المدينة المقدسة وهي توجه مشاريعها للعامة...

ومن خلال هاته اللجنة نقف عن الجهود المتواصلة التي يبذلها جلالة الملك في الحفاظ على الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس الشريف ضد محاولات التهويد، والدور الملموس الذي تضطلع به وكالة بيت مال القدس في تنفيذ الأنشطة والمشاريع التنموية لصالح سكان المدينة المقدسة. وفي هذا يقول جلالة الملك في الرسالة الملكية الموجهة إلى المشاركين في مؤتمر رفيع المستوى لدعم مدينة القدس بالقاهرة بتاريخ 12 فبراير 2023"إن العمل الميداني الملموس، الذي تقوم به وكالة بيت مال القدس الشريف، وهي الذراع الميدانية للجنة القدس، التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، منذ أزيد من 25 سنة، تحت إشرافنا الشخصي، يهدف إلى دعم المدينة المقدسة، والحفاظ على طابعها الحضاري، من خلال تنفيذ مشاريع اجتماعية وتنموية تهم جميع فئات المجتمع المقدسي".

وقد استطاعت الوكالة تنفيذ ما يزيد عن 200 مشروع، بكلفة تقد ر بحوالي 65 مليون دولار، بتمويل مغربي مائة في المائة، من ميزانيتها في صنف تبرعات الدول، وحوالي 70 في المائة، في صنف تبرعات المؤسسات والأفراد.

وفي هذا الإطار، تشدد المملكة المغربية على ضرورة تضافر الجهود العربية والإسلامية، من أجل الانخراط في مسار حماية ودعم مدينة القدس الشريف، والدفع في اتجاه تحقيق انفراج سياسي، من شأنه أن يفتح آفاقا للتفاؤل بمستقبل يسوده السلم والأمن والازدهار بالمنطقة، من خلال احترام مبادئ العيش المشترك، واعتبار الاختلاف، سواء الثقافي أو الديني أو المذهبي، رصيدا وغنى ثقافيا ومجتمعيا مشتركا، يجمع ولا يفرق".

وفي هذا الإطار يبرز أهمية ودور نداء القدس الذي وقعه صاحب الجلالة الملك محمد السادس، بصفته رئيسا للجنة القدس، وقداسة البابا فرانسيس، خلال زيارة هذا الأخير للمغرب في مارس 2019. الذي يبرز أهمية دور المدينة المقدسة كرمز للتسامح والاحترام المتبادل بين الديانات التوحيدية الثلاث، ويؤكد على ضرورة الحفاظ على خصوصيات وطابع القدس كمدينة للتعايش السلمي يقول جلالة الملك "وهي نفس المقاربة التي تبناها "**نداء القدس**"الذي وقعناه مع قداسة البابا فرنسيس، بابا الفاتيكان، في الرباط بتاريخ 30 مارس 2019، وأكدنا فيه على "أهمية المحافظة على مدينة القدس الشريف، باعتبارها تراثا مشتركا للإنسانية، وبوصفها، قبل كل شيء، أرضا للقاء الحضارات، ورمزا للتعايش السلمي بالنسبة لأتباع الديانات التوحيدية الثلاث، ومركزا لقيم الاحترام المتبادل والحوار".

إلى غير ذلك من للجهود الدؤوبة التي يبذلها جلالته على الساحة الدولية، بهدف دعم القضية الفلسطينية، والحفاظ على المكانة الخاصة للمدينة المقدسة باعتبارها رمزا للتراث الإنساني المشترك والتعايش السلمي بين الديانات التوحيدية الثلاث، ومساعدة ساكنة القدس.

دعم منظمات المجتمع المدني (دور منظمة مجموعة العمل الوطنية المغربية من أجل فلسطين).

مجموعة العمل الوطنية المغربية من أجل فلسطين هي المجموعة التي انبرت للدفاع عن القضية الفلسطينية، وتبنت مواقف مؤيدة لها ومناصرة لشعبها، وقد اعتادت في كل عامٍ أن تنظم مجموعةً من الأنشطة والفعاليات تحمل عناوين مختلفة، وتتبنى شعاراتٍ وطنيةً متعددة. "و تعمل المجموعة بجهودٍ ذاتية، وتنشط بقدراتها الفردية، وتساهم بجهود المنتسبين إليها والعاملين معها، الذين يملأهم الحماس ويسكنهم الأمل ويحركهم اليقين، قد ملأت الأرض ضجيجاً والساحاتِ دوياً، ورأى الفلسطينيون طحنها وسعدوا به، إذ عمت أنشطتهم مدن المغرب كله، وجابت مسيراتهم المليونية الشوارع والميادين، وامتلأت الصحف بمقالاتٍ تمجد القضية الفلسطينية وتدافع عنها، وانبرى رجالها ونساؤها يتصدون لكل المناصرين للكيان الصهيوني والمتعاطفين معه، وصدوا بعنفٍ كل محاولات التطبيع بكافة أشكاله السياسية والثقافية والفكرية والاقتصادية"[8].

خاتمة :

إن الكثير من العائلات المغربية مازالت مستقرة إلى اليوم في مدينة القدس ومدن فلسطين المحتلة رافضة التفريط في بلاد فلسطين ومسجدها الأقصى.

كما أن المغاربة ما يزالون من أكثر الشعوب الإسلامية والعربية حيا وارتباطا بالمسجد الأقصى، ويظهر هذا الحب والارتباط القوي في التشبث المستمر بحقوق الشعب الفلسطيني بتحرير أرضه من الكيان المغتصب ودعمه بشتى الوسائل. حيث كان لهم دور مهم في الحياة الجهادية والدينية والعلمية في القدس الشريف وباقي مدن فلسطين.

[8] مقال د. مصطفى يوسف اللداوي، "القدس إسلامية الهوية عاصمة فلسطين الأبدية(19) المغاربة القدسُ عاصمتنا والأسرى عنوانُ حريتنا، بتاريخ بيروت في 2018/1/3.

لائحة المصادر والمراجع:

- ✓ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، منشورات دار الرشاد الحديثية، الدار البيضاء ط1 ،2000.
- ✓ خالد بن أحمد الصقلي الذاكرة المشتركة المغربية الفلسطينية، ج1،ط2018 ، ص: 179-180
- ✓ د. مصطفى يوسف اللداوي، "القدس إسلامية الهوية عاصمة فلسطين الأبدية(19) ""المغاربة القدسُ عاصمتنا والأسرى عنوانُ حريتنا، بتاريخ بيروت في 2018/1/3.
- ✓ د. مصطفى يوسف اللداوي، "باب المغاربة معبر اليهود وبوابة المستوطنين". بيروت في 2017/3/31.
- ✓ د. يوسف اللداوي، "قصة العشق المغربي لفلسطين".

أثر الجذور الحضارية على التنوع الثقافي لمدينة القدس نسخة أولية

ديللي كمال الأمير .د
بحث مقدم لمؤتمر الجمعية الكورية للغة العربية وآدابها
٣يونيو ٢٠٢٣

الفرق بين

- الحضارة
- الثقافة

من يصنع الأخر؟

محددات ثقافة الإنسان أو المكان

- الخبرات التاريخية
- التفاعلات الخارجية
- الأزمات والتحديات
- وغير ذلك

الثبات الحضارى والتنوع الثقافي

- خصوصية مدينة القدس

مستوى المدخلات :التنوع القدسى

- تاريخيا
- ثقافيا
- دينيا

مستوى المخرجات :التنوع القدسي

- سياسيا
- اجتماعيا
- اقتصاديا
- عرقيا

خصوصية مدينة القدس

- مدخلات إيجابية أدت إلى مخرجات سلبية

استشراف مستقبل مدينة القدس

- الارتكاز على خصوصية مدينة القدس المحتلة لتعزيز قوة الدفاع عنها على اعتبار أن الحفاظ على خصوصياتها التى تعود إلى آلاف السنين أمر مقبول لدى الجميع

تابع استشراف مستقبل مدينة القدس

- التعددية سمة قديمة وستظل تشكل طبيعة المدينة في المستقبل مما يتطلب التركيز على قيم التسامح وليس العكس
- التعدد يزيد من تعقيد الأمور لأنه يتطلب العمل على أكثر من جانب وأكثر من خلفية

شكرا جزيلا لحسن الاستماع